﴿ المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة ﴾

تأليف

حضرة العلامة الفاضل والفهامة الكامل

سليل العلماء المحققين والأعيان المحققين

الأستاذ الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري

الهندي اللكنوي نزيل المدينة

المنورة [illegible]

[illegible] على نفقة [illegible]

[illegible] صاحب الخيرات المشهورة والأعمال

الحسنة المبرورة نواب محمد اسحق خان

[illegible]

[illegible]

في مطبعة [illegible] في المدينة المنورة [illegible]

في شهر ربيع الأول سنة [illegible] هجرية

Presented to

Mr. Shah Amin

By

Nawab Imad-ul-Mulk

Khan Sahib Bey

Secretary M. O. Coll.

Trustees 29/4/1913

Aligarh

المنح المدنية • في مختارات الصوفية

« تأليف »

حضرة العلامة الفاضل • والفهامة الكامل
سليل العلماء المحققين • والاعيان المحترمين
الاستاذ الشيخ محمد عبد الباقي الانصاري
الهندي اللكنوي • نزيل المدينة
المنورة اطال الله تعالى بقاه وعمره

طبع على نفقة فخر الاماثل الكرام • ونخبة الاعيان
العظام • صاحب الخيرات المشهوره • والاعمال
الحسنة المبروره • نواب محمد اسحق خان
الدهلوي اورده الله مورد رضوانه الري

وذلك

في المطبعة العلمية • في المدينة المنورة البهية
في ربيع الاول سنة ١٣٣٠ هجريه

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فيقول الراجي عفو ربه القوى • محمد عبد الباقي ابن مولانا علي محمد الانصاري اللكنوى • هذه رسالة مختصرة • مهذبة محررة • في بيان مختارات السادة الصوفية • اقتبستها من مصابيح كلماتهم النيرة البهية • لينتفع بها الاخوان البررة • وتكون لى ذخرا فى الآخرة • وقد سميتها (المنح المدنية • في مختارات الصوفية) سائلا من الله تعالى ان يجعلها خالصة لوجهه الكريم • وينفع بها الانام ويتقبلها بفضله العظيم •

مقدمة

اعلم ان الصوفية من اكابر اهل السنة والجماعة قال القشيرى الناس اما اصحاب النقل والاثر واما ارباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فاما الذى للناس غيب فاهم ظهور واما الذى للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق موجود فهم اهل الوصال والناس اهل استدلال انتهى وقال الجنيد رضى الله عنه علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وقال الخراز رضى الله عنه كل باطن يخالفه ظاهر الشريعة فهو باطل وقال الدارانى ربما يقع فى القلب النكتة من نكت القوم اياما فلا اقبل منه الا بشاهدين عدلين من الكتاب والسنة وقال الغوث الاعظم رضى الله عنه اتبعوا ولا تبتدعوا والحاصل من كلامهم جميعا انه لااقتداء بغير ما فى الكتاب والسنة وفى رسالة الامهات لاترى فى العالم الا انت وربك فتراقبه حق المراقبة بان تتخذ ما عنده كنزا وتنفق منه فى امرك ولا تتشوف الى احد سواه واحذر ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك او يرى منك التفاتا لغيره * وصل فى المعتقدات * اجمعوا على ان صفات الله

كما وصف بها ثابتة له تعالى ثبوتية كانت او سلبية وان له سمعاً وبصراً
ويداً ووجهاً على الحقيقة ليس كالاسماع والابصار والايدى
والوجوه * واجمعوا على انها صفات ليست بجوارح ولا اعضاء ولا
اجزاء * واجمعوا على انها ليست هو ولا غيره وليس معنى اثبات
الصفات له تعالى انه محتاج اليها وانه يفعل الاشياء بها بل معناها نفى
اضدادها واثبات انفسها وانها قائمة به تعالى * واختلفوا فى المجئ
والنزول والاتيان وجمهورهم على انها صفات له تعالى تليق به ولا
يعبر عنها باكثر من التلاوة والرواية ويجب الايمان بها
ولا يجب البحث عنها * وقالوا انه لم يزل خالقاً بارئاً مصوراً
غفوراً حلياً شكوراً وهكذا جميع صفاته واجمعوا على ان
القرآن كلام الله على الحقيقة وانه ليس بمخلوق ولا محدث وانه
متلو بالسنتنا مكتوب فى مصاحفنا محفوظ فى صدورنا غير
حال فيها كما ان الله معلوم بقلوبنا مذكور بالسنتنا معبود
فى مساجدنا غير حال فيها * واجمعوا على انه ليس بجسم ولا جوهر
ولا عرض * واجمعوا على انه يرى بالابصار فى الآخرة يراه
المؤمنون دون الكافرين * واجمعوا على انه لا يرى فى الدنيا
بالابصار ولا بالقلوب الا من جهة الايقان واختلفوا فى رؤية
النبى صلى الله عليه وسلم له تعالى ليلة المعراج فقال الجنيد والنورى
والخراز واضرابهم انه لم يره تعالى ببصره ولا احد من الخلائق

في الدنيا يراه وقال آخرون بل رآه تعالى بقصره وخص
صلى الله عليه وسلم بالرؤية من بين الخلائق كما خص موسى
عليه السلام بالكلام * واجمعوا على انه تعالى خالق لافعال
العباد كلها كما انه خالق لاعيانهم وكل ما يفعلونه فبقضاء الله
وقدرته وارادته ومشيئته * واجمعوا على انهم لا يتنفسون نفسا
ولا يطرفون طرفة ولا يتحركون حركة الا بقوة يحدثها الله
فيهم واستطاعة يخلقها الله لهم مع افعالهم لا تتقدمها ولا تتأخر
عنها ولا يوجد الفعل الا بها * ومعنى الاستطاعة ما يرد من
القوة على الاعضاء السليمة * واجمعوا على ان لهم افعالا واكسابا
على الحقيقة هم بها مثابون وعليها معاقبون * والكسب هو الفعل
بقوة محدثة * واجمعوا على انهم مختارون لكسبهم مريدون
له وليسوا بمضطرين عليه ولا مجبورين * ومعنى انهم مختارون
له ان الله خلق لهم اختيارا وليس ذلك على التفويض
واجمعوا على ان الله يفعل بعباده ما يشاء ويحكم
ما يريد سواء كان ذلك هو الاصلح لهم او لم يكن
* واجمعوا على ان جميع ما فعل الله بعباده من الاحسان
والنصيحة والسلامة والايمان والهداية تفضل منه ولو لم يفعل
ذلك لكان جائزا وليس على الله بواجب * واجمعوا على انه
تعالى لو عذب جميع من في السموات والارض لم يكن ظالما

ولو ادخل تعالى جميع الكافرين الجنة لم يكن ذلك محالا
ولكنه اخبر تعالى انه ينعم المؤمنين ابدا و يعذب الكافرين
ابدا وهو تعالى صادق فى خبره فوجب ان يفعل بهم ذلك
ولا يجوز غيره لانه يستحيل عليه الكذب . واجمعوا على
انه يفعل الاشياء لا لعلة . والقبيح ما قبحه الله والحسن ما حسنه
الله . واجمعوا على ان الوعيد المطلق فى الكفار . والوعد المطلق
فى المحسنين . واوجب بعضهم غفران الصغائر باجتناب الكبائر
وجعلها بعضهم كالكبائر فى جواز العقوبة عليها وجوزوا
غفران الكبائر بالمشيئة والشفاعة واوجبوا الخروج من النار
لاهل الصلاة لامحالة بايمانهم وجملة قولهم ان المؤمن
بين الخوف والرجاء يرجو فضل الله فى غفران الكبائر و يخاف
عدله فى العقوبة على الصغائر وهم يعظمون كل ذنب فى
وجوب حق الله بالانتهاء عما نهى عنه و يطالبون النفوس بايفاء
ذلك الحق والوفاء بما امر الله و رؤية التقصير فى شرائط العمل
وهم مع ذلك ارجى الناس للناس واشدهم خوفا على انفسهم
حتى كان الوعيد لم يروه الا فيهم والوعد لم يكن الا لغيرهم
. واجمعوا على ان الشفاعة حق وان الصراط حق وانه جسر ممدود على
جهنم وان الميزان حق وان اعمال العباد توزن به وان لم يعلموا
كيفية ذلك وقالوا فى جميع ما لا يدرك كيفيته العباد انا آمنا

بما قال الله على ما اراد الله وآمنا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واقروا بأن الله مخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ، واقروا بأن الجنة والنار مخلوقتان وانهما باقيتان ابد الابد لاتفنيان ولاتبيدان وكذلك اهلوهما باقون فيهما خالدون مخلدون منعمون لاينفد نعيمهم ومعذبون لاينقطع عذابهم وشهدوا لعامة المؤمنين بالايمان في ظاهر امورهم ووكلوا سرائرهم الى الله ، واقروا بأن الدار دار ايمان واسلام واهلها مسلمون مؤمنون بما معهم من الايمان والاسلام ومن فسق منهم فيما اقترف من الفسق ، ورأوا الصلوة على كل من مات من اهل القبلة وخلف كل بر وفاجر وان الحج والجهاد والجمعة والجماعة والاعياد واجبة على من لم يكن له عذر من المسلمين وان الخلافة حق وانها في قريش ، واجمعوا على تقديم سادتنا ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين وعلى الاقتداء بالصحابة والسلف الصالح وامسكوا عما جرى بينهم من التشاجر ولم يروا ذلك قادحاً فيما سبق لهم من الله من الحسنى ، واقروا ان من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فهو من اهل الجنة وانه لايعذب بالنار ولا يرون الخروج على الولاة بالسيف وان كانوا ظلمة ويرون الامر بالمعروف والنهي

عن المنكر واجباً ان امكنهم بما امكنه مع شفقة ورحمة ورأفة ورفق وتلطف ولين من القول ويؤمنون بعذاب القبر وبمنكر ونكير * واقروا بالمعراج للنبي صلى الله عليه وسلم وانه عرج به الى السماء السابعة ثم الى ما شاء الله في ليلة المعراج يقظة ببدنه ويصدقون بالرؤيا وانها بشارة للمؤمنين او انذار لهم * وعندهم ان من مات او قتل فقد تم اجله ولا يقولون باختلام الآجال فانه « اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » * واقروا بان اطفال المؤمنين مع آبائهم في الجنة * واختلفوا في اطفال المشركين فمنهم من قال انهم لا يعذبون لأن الله لا يعذب بالنار الا بعد لزوم الحجة لمن عاند وكفر ووجبت عليه الاحكام وهم ليسوا كذلك وارجأ الاكثرون امرهم الى الله وجوزوا تعذيبهم وتنعيمهم * واجمعوا على ان المسح على الخفين حق * وجوزوا ان يرزق الله الحرام * وانكروا الجدال والمراء في الدين والخصومة في القدر والتنازع فيه ورأوا ان التشاغل بما هم وعليهم اولى من الخصومات في الدين وان طلب العلم افضل الاعمال وهم اعلم الوقت بما يجب عليهم ظاهراً وباطناً وهم اشفق الناس على خلق الله من فصيح واعجم وابذل الناس بما في ايديهم وازهدهم عما في ايدي الناس واشدهم اعراضاً عن الدنيا واكثرهم طلباً للسنة

والآثار واجماعهم على اتباعها ، واجمعوا على ان جميع ما فرض
الله على العباد في كتابه واوجبه رسوله صلى الله عليه وسلم
في سنته حتم لازم على العقلاء البالغين لا يجوز التخلف عنه
ولا يسع التفريط فيه بوجه من الوجوه لاحد من الناس
من صديق وولي وعارف وان بلغ اقصى المراتب واعلى
الدرجات واشرف المقامات وارفع المنازل وانه لا مقام
لعبد تسقط معه آداب الشريعة من اباحة ما حظر الله
او تحظير ما احل الله او سقوط فرض من غير عذر
ولا علة ، والعذر والعلة ما اجمع عليه المسلمون وجاءت به
احكام الشريعة ، ومن كان اصفى سرا واعلى رتبة وارفع
مقاما فانه اشد اجتهادا واخلص عملا واكثر توقيا ، واجمعوا
على ان افعال العباد ليست سببا للسعادة والشقاوة وانما السعادة
والشقاوة سابقتان لهم بمشيئة الله تعالى ومكتوبتان عليهم
، واجمعوا على انها ليست موجبة للثواب والعقاب من حيث
الاستحقاق بل من جهة العدل والفضل ومن جهة ايجاب
الله ، واجمعوا على ان نعيم الجنة لمن سبق له من الله الحسنى
من غير علة ، وعذاب النار لمن سبق له من الله الشقاء
من غير علة ، وقالوا افعال العباد علامات وامارات على ما
سبق لهم من الله ، واجمعوا على ان الدنيا [illegible]

هو الله وحده وسبيل العقل عندهم سبيل العاقل فى حاجته الى الدليل لانه محدث والمحدث لايدل الا على مثله . واجمعوا على انه تعالى لايعرفه احد الا بالعقل لان العقل آلة العبودية وهو لايعرف الله تعالى بنفسه وانما يعرف الله بالله . قالوا والروح شئ استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه ولا يعبر عنه باكثر من انه موجود وخلق الله الارواح قبل الاجساد . واجمعوا على ان الروح معنى يحيى به الجسد وسكت جماعة منهم عن تفضيل الرسل على الملائكة وتفضيل الملائكة على الرسل وقالوا الفضل لمن فضله الله وليس ذلك بالجهل ولم يروا احد الامرين اوجب من الآخر بخبر ولا عقل وفضل بعضهم الملائكة والجمهور على تفضيل الرسل . واجمعوا على ان بين الرسل تفاوتا بالفضل وان افضلهم على الاطلاق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات » . واجمعوا على ان الانبياء افضل البشر وليس من البشر من يوازى الانبياء فى الفضل لا صديق ولا ولي ولا غيرهما وان جل قدره وعظم خطره . وقال الجنيد والنوري وغيرهما من الكبار ان ماجرى على الانبياء انما جرى

على خواطرهم واسرارهم مستوفاة بمشاهدات الحق تعالى * قالوا ومعاتبات الحق لهم عليها انما جاءت علما للاغيار ليعلموا اى الاغيار عند اتيانهم المعاصى مواضع الاستغفار * وقيل انهــا كانت على جهة التأويل والخطأ وقيل على جهة السهو والغفلة فعوتبوا عليها لعلو مراتبهم وارتفاع منازلهم فكان ذلك زجراً لغيرهم وحفظاً لمواضع الفضل عليهم وتأديباً * وكل من اثبت انهــا زلل وخطيئات جعلها صغارا مقرونة بالتوبة * قال الوراق النبى لم يكن نبيا بالمعجزة وانما كان نبيا بارسال الله تعالى له ووحيه اليه فمن ارسله الله واوحى اليه فهو نبى سواء كانت معه معجزة اولا ووجبت على من دعاه الرسول الاجابة وان لم ير معجزة وانما كانت المعجزات لاثبات الحجة على من انكر ووجوب كلمة العذاب على من عاند والاجابة للنبى وجبت بالدعوة لانه يدعوه الى ما اوجب الله عليه من توحيده ونفى الشركاء عنه واتيان ما لا يقضى العقل باستحالته بل يقضى بوجوبه او جوازه والولى ليس بنبى ولا يدعى النبوة ولا يدعو الى ما هو كذب او باطل وانما يدعو الى حق وصدق * وقد اجمعوا على ثبوت كرامات الاولياء وانها لا تقدح فى نبوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهى تجرى

عليهم من حيث لا يعلمون واذا ظهر لهم من كرامات الله شيء ازدادوا تذللا وخضوعا وخشية واستكانة وازدراءً بنفوسهم واعترافًا بواجب حق الله تعالى فيكون ذلك زيادة في ترقيهم وقوة على مجاهداتهم وشكراً لله على ما اعطاهم * قالوا وكرامة الولي اجابة دعوة وتمام حال وقوة على فعل وكفاية موءنة يقوم له الحق بها وهي من خوارق العادات * واختلفوا في الولي هل يجوز ان يعرف انه ولي ام لا * فقال بعضهم لا يجوز * وقال الاجلة والكبار منهم يجوز لانها كرامة من الله وهي مما لا يجهل * والولاية ولايتان عامة وخاصة فالعامة ولاية الايمان وهي ثابتة للمؤمنين على جهة العموم فيقال لكل مؤمن ولي . والخاصة محبة الله لعبده واصطفائه له وتوليه فلا يكله الى نفسه بحال وهذه توجب لمن تحقق بها ان يكون محفوظا عن النظر الى نفسه فلا يدخله عجب ولا يكون للعدو اليه طريق فيغويه ويكون مسلوبًا عن الخلق بمعنى انه لا ينظر اليهم ولا يفتتن بهم ويكون محفوظا عن الآفات البشرية وان كان طبع البشرية قائمًا معه باقيا فيه وهو مع هذا ليس بمعصوم من صغيرة ولا كبيرة فان وقع في احداهما قارنته التوبة الخالصة . والنبي معصوم لا تجري عليه كبيرة بالاجماع ولا صغيرة عند بعضهم . وزوال خوف العاقبة ليس

بممتنع بل هو جائز فالمبشرون بالجنة علموا ذلك باخبار النبي صلى الله عليه وسلم والاولياء انما يعرفون ذلك بما يحدثه الله فيهم من اللطائف التي يخصهم بها وبما يرد على اسرارهم من الاحوال التي هي اعلام ولايتهم بالحقيقة وليست بمخادعات . والايمان عند الجمهور منهم قول وعمل ونية ومعنى النية هو التصديق وقالوا اصل الايمان اقرار باللسان مع التصديق بالقلب وفرعه العمل بالفرائض وقالوا الايمان في الظاهر والباطن شيء واحد * واجمعوا على ان وجوب الايمان ظاهراً كوجوبه باطنا * وقالوا الايمان يزيد وينقص * وقال المتقدمون التصديق يزيد ولا ينقص والاقرار باللسان لا يزيد ولا ينقص والعمل بالاركان يزيد وينقص * قال الجنيد الايمان نور السرائر مع صفاء الضمائر من قوة البصائر واصلها قطع العلائق وصدق الحقائق والانقطاع الى رب الخلائق

﴿ وصل في الاعمال ﴾

اجمعوا على انهم يأخذون لانفسهم بالاحوط والاوثق مما اختلف فيه الفقهاء وبما اجمعوا عليه ويرون اختلافهم صواباً ولا يعترضون على احد منهم فكل مجتهد عندهم مصيب وكل من اعتقد مذهبا في الشرع وصح ذلك عنده بما يصح مثله مما

يدل عليه الكتاب والسنة وكان من اهل الاستنباط فهو مصيب باعتقاده ذلك ومن لم يكن من اهل الاجتهاد اخذ بقول من افتاه ممن سبق الى قلبه من الفقهاء انه اعلم ويكون حجة له * واجمعوا على تعجيل الصلوات وهو الافضل عندهم مع التيقن بدخول الوقت ويرون تعجيل اداء جميع المفترضات عند وجوبها ولا يرون التقصير والتأخير والتفريط فيها الا بعذر . ويرون قصر الصلاة فى السفر الا لمن ادمن السفر منهم ولم يكن له مقر فانه يتم الصلوة * ورأوا ان الفطر فى السفر جائز وان الصوم افضل . واستطاعة الحج عندهم تكون باى وجه من اوجه الامكان فلا يشترطون زادا ولا راحلة * واجمعوا على اباحة المكاسب من الحرف والتجارات والحرث وغير ذلك مما اباحه الشرع على تيقظ وتثبت وتحرز من الشبهات وانها تحل للتعاون وحسم الاطماع ونية العود على الاغيار والعطف على الجار وهى عندهم واجبة على من كلف بغيره ممن لزمته نفقته . وسبيل المكاسب عند الجنيد على ما سبق من الشرط سبيل الاعمال المقربة الى الله تعالى فيشتغل العبد بها كما يشتغل بما ندب اليه من النوافل لا على انها بها تجلب الارزاق وتجر المنافع وهي عند غيره مباحة للمنفرد ليست بواجبة عليه ولا قادحة فى توكله ولا جارحة فى دينه

نعم ان الاعراض عنها عند صحة التوكل والثقة بالله اوجب والاشتغال بوظائف الحق اولى واحق * قال سهل لا يصح الكسب لاهل التوكل الا لاتباع السنة ولا لغيرهم الا للتعاون * وصل في بيان الفاظ اصطلحوا عليها ستراً لاسرارهم من الاغيار وهي كثيرة منها (الوقت) يريدون به ما هو الغالب على الانسان من الحال فمن كان بالدنيا فوقته الدنيا ومن كان بالعقبى فوقته العقبى ومن كان بالسرور فوقته السرور ومن كان بالحزن فوقته الحزن وقد يراد به عمارة زمان الحال بما طولب به العبد من الله فيه يقال الصوفي ابن وقته اى مشتغل بما هو اولى به في الحال قائم بما هو مطالب به في الحين وقد يراد به ما يصرفهم الحق فيه مما سبقت به المقادير دون ما يختارونه لانفسهم يقال فلان بحكم الوقت اى مستسلم لما يبدو له من الغيب من غير اختيار له اما ما فيه امر او اقتضاء بحق شرع او تضييع للمأمور به فلا يحل احالته على التقدير وترك مبالاته بالتقصير فانه خروج من الدين والكيس من من كان بحكم وقته ومنها (المقام) يريدون به منازل صفات يتحقق بها العبد بالرياضة لها كالتوبة والورع والزهد وشرطه ان يستوفي احكام مقامه ثم يرتقي مقاماً اشرف فان لم يستوف فلا يصح له الارتقاء فمن لا قناعة له لا يصح له التوكل ومن

لاورع له لايصح له الزهد ومن لا توبة له لا يصح له الانابة ولا يصح لاحد منازلة مقام الا بشهود اقامة الله اياه بذلك المقام ومنها (الحال) يريدون به معنى يرد على القلب بلا تعمد ولا اكتساب من طرب او حزن او بسط او قبض او شوق او انزعاج او هيبة او احتياج . والاحوال كالبروق كما تحل بالقلب تزول فى الوقت فان بقى شئ منها فحديث نفس وقال قوم اذا لم تدم ولم تتوال فهي لوائح و بواده فاذا دامت تلك الصفة فعند ذلك تسمى حالا وهذا القول صحيح ايضا فقد يصير المعنى شربا لاحد فيربى فيه ولكن لصاحب هذا الحــال احوال هي طوارق لاتدوم وهي فــوق احواله التي صارت شربا له فاذا دامت هذه الطوارق له ارتقى الى ما فوقها من احوال اخر هي الطف فابدا يكون هو فى الترقى لان حق الحق سبحانه هو العز والوصول اليه بالتحقيق محال فالعبد كلما وصل الى معنى اى حال كان فوقه معنى آخر من الطافه تعالى والالطاف المقدورة لله تعالى لانهاية لها فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب ومنهــا (القبض والبسط) وهما حالتان تحصلان للعبد بعد ترقيه عن حالتي الخوف والرجاء فالعبد اذا تقــدم له خوف من ضرر يخشاه فى المستقبل ثم حل به ذلك الضرر انقبض وكذا اذا

تقدم له رجاء وامل بحصول محبوب فى المستقبل ثم حصل له انبسط فمتعلق الخوف والرجاء امر يحصل فى الآجل ومتعلق القبض والبسط امر يحصل فى العاجل . واسباب القبض ثلاثة اما ذنب احدثته فعليك بالتوبة والانابة منه واما دنيا ذهبت عنك او نقصت عليك فعليك بالتسليم والرضا والاحتساب فى ذلك واما ظالم يؤذيك فى نفسك او عرضك او مالك او ينسبك لغير دين او نحو ذلك فعليك بالصبر ثم بالعفو والصفح والدعاء له واياك ان تنتصر لنفسك فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك . واسباب البسط ثلاثة ايضا اما زيادة طاعة او نوال من المطاع كالعلم والمعرفة وهذه العبودية فيها تقتضى ان ترى المنة والنعمة من الله عليك فى الطاعة والتوفيق فيها وتيسير اسبابها واحذر ان ترى شيئاً منها من نفسك والزم الخوف من ان يسلبك الله ما انعم عليك فتكون ممقوتا واما زيادة من الدنيا بكسب او كرامة او هبة او صلة فهي نعم كالاولى فعليك بالخوف من آفاتها وغوائلها وتصريفها ووجه كسبها الى غير ذلك من الواجبات والمندوبات والمحرمات والمكروهات واما مدح الناس لك واقبالهم عليك وطلب الدعاء منك وتقبيل يدك فعليك بشكر النعمة حيث ستر الله عليك فلو اظهر الله ذرة مما

بطن منك لمقتك اقرب الناس اليك. قالوا وادنى موجبات القبض للعارف ورود وارد على قلبه اشارة الى عتاب اورمزاً باستحقاق تأديب فينقبض القلب لامحالة وكذا موجب البسط فقد يكون اشارة الى تقريب او اقبال بنوع لطف وترحيب فينبسط القلب وبالجملة قبض كل احد على حسب بسطه وبسطه على حسب قبضه وقد يكون القبض والبسط بغتة فلا يدرى سببهما فعليك فى القبض بالسكون عن الحركات والاقوال والارادات والتسليم حتى يمضى ذلك الوقت فيذهب عنك ولو تكلفت نفيه ازددت قبضا وفى البسط بالثبات ومراعاة الادب وترك السؤال والادلال والصولة على النساء والرجال فان عليك فى هذا الوقت خطراً عظيما لانه ربما كان فيه مكر خفى وقد استعاذ اهل التحقيق من حالتى القبض والبسط لانهما فقر وضر بالنسبة الى مافوقهما من استهلاك العبد واندراجه فى الحقيقة ومنها (الهيبة والانس) وهما حالتان ناشئتان من القبض والبسط فالهيبة ناشئة من القبض كما ان القبض ناشئ من الخوف والانس ناشئ من البسط كما ان البسط ناشئ من الرجاء لان من نظر الى تقصيره فخاف الله انقبض قلبه وبقى مشغولا بالله هيبة منه ومن رجا الخير انبسط قلبه وبقى مشغولا بالله

مستأنساً به فالهيبة والانس اتم من القبض والبسط وحق الهيبة الغيبة . وحق الانس الصحو . وحصولها عند ظهور الحقيقة * قالوا ادنى محل الانس انه لو طرح فى لظى لم يتكدر عليه انسه واهل الحقيقة يعدونهما نقصاً لتضمنهما تغير العبد واهل التمكين ارتقت احوالهم عن التغير وهم محو فى وجود العين فلا هيبة لهم ولا انس ولا علم ولا حس وانما يرتقي العبد عن هذه الحالة بالوجود ومنها (التواجد والوجد والوجود) فالتواجد استدعاء الوجد بضرب اختيار وهو غير مسلم عند البعض لما فيه من التكلف ومسلم عند آخرين للفقراء المجردين الذين ترصدوا لوجدان هذه المعانى بدليل حديث « ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا » والوجد مايصادف القلب ويرد عليه بلا تعمد وتكلف وهو نتيجة ما ينازله العبد من احكام باطنه كما ان حلاوة الطاعة ثمرة ما يتكلفه من معاملاته الظاهرة وهما فى السماع . والوجود استهلاك العبد عن ظهور سلطان الحقيقة كما ان الوجد استغراقه والتواجد استيعابه فصاحب التواجد كمن شهد البحر وصاحب الوجد كمن ركبه وصاحب الوجود كمن غرق فيه وترتيب هذا الامر قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود وبمقدار الوجود يحصل الخمود وصاحب الوجود له محو وصحو فحال

محوه فناؤه بالحق وحال صحوه بقاؤه بالحق وهاتان الحالتان ابداً متعاقبتان عليه ففي الصحو بالله يسمع وبه يبصر وصاحب المحو مستهلك في شهود الحقيقة فلا علم له ولا عقل ولا فهم ولا حس اذ ذاك. وصفة من كان من اهل الحقيقة ان يكون محفوظا عليه آداب الشريعة عند غلبات احكام الحقيقة ومنها (الجمع والفرق) فالفرق شهود الاغيار لله والجمع شهود الاغيار بالله وفوقه جمع الجمع وهو الاستهلاك بالكلية وفناء الاحساس بما سوى الله عند استيلاء سلطان الحقيقة وبعده حالة عزيزة تسمى الفرق الثاني وهو ان يرد الى الصحو عند اوقات اداء الفرائض ليجرى عليه الفرائض في اوقاتها فيكون رجوعاً لله بالله لا للعبد بالعبد فالعبد يطالع نفسه في هذه الحالة في تصريف الحق يشهد مبدء ذاته وعينه بقدرته ومجرى افعاله واحواله عليه بعلمه ومشيئته ومنها (الفناء والبقاء) اشاروا بالفناء الى سقوط الاوصاف المذمومة وبالبقاء الى قيام الاوصاف المحمودة فمن فنى عن جهله بقي بالعلم ومن فنى عن شهوته بقي بانابته ومن فنى عن رغبته بقي بزهادته ومن فنى عن منيته بقي بارادته وهكذا في جميع الصفات فمن شاهد جريان تصاريف القدرة فنى عن حسبان الحدثان من الخلق فاذا فنى عن توهم الآثار من

الاغيار بقي بصفات الحق ومن استولى عليه سلطان الحقيقة
حتى لم يشهد من الاغيار لاعينا ولا اثرا ولا رسما ولا طللا
فقد فنى عن الخلق وبقي بالحق . وفناؤه عن نفسه وعن الخلق
بزوال احساسه بنفسه وبهم فتكون نفسه موجودة والخلق
موجودون ولكنه لاعلم له بهم ولا بها ولا احساس ولا خبر
فهو غافل عن نفسه وعن الخلق اجمعين كالداخل على المحتشم
يذهل عن نفسه وعن اهل مجلسه هيبة وبالجملة اذا فنى العبد
عن نفسه وصفاته بما ذكر بقي بصفات الحق فاذا فنى عن
صفات الحق بقي بشهود الحق فاذا فنى عن شهود فنائه
استهلك فى وجود الحق وهو المطلوب ومنها (الغيبة والحضور)
فالغيبة اشتغال الحس بما ورد عليه من علم احوال الخلق
. والحضور كونه حاضرا بالحق فمن غاب عن الخلق حضر
بالحق على معنى انه يكون كانه حضر وذلك لاستيلاء ذكر الحق
على قلبه بين يدى ربه فعلى حسب غيبته عن الخلق يكون
حضوره بالحق فان غاب بالكلية يكون الحضور على حسب غيبته
ثم وارد الغيبة ربما يكون معنى يكاشف به من الحق تعالى
على اختلاف احوال فى ذلك فالحضور يكون بذلك المعنى
الذى يخصه الله تعالى به وقد يكون الوارد تذكر ثواب
وتفكر عقاب فالحضور يكون بحسب ذلك وقد يراد بالحضور

الرجوع عن غيبته فهو حضور بخلق والاول حضور بحق وتختلف احوالهم في الغيبة فمنهم من لاتمتد غيبته ومنهم من تدوم ومنها (الصحو والسكر) فالصحو رجوع الى الاحساس بعد الغيبة والسكر غيبة بوارد قوى وصاحب السكر تارة يقوى سكره فيكون اشد غيبة من صاحب الغيبة وتارة لايكون مستوفياً في سكره ويكون مبسوطاً وتارة يسقط اخطار الاشياء عن قلبه في حال سكره وتلك حال المتساكر الذى لم يستوفه الوارد والسكر لايكون الا لاصحاب المواجيد اذا كوشفوا بنعت الجمال اذ التجليات الجماليه وشهود الصفات الكمالية اذا استولت على العبد بحيث لايشهد سوى الحق تصير الاشياء بالنسبة اليه شيئاً واحداً فلا يميز بين الاشياء لغلبة رؤية ما للحق عليه بخلاف الغيبة فانها قد تكون للعباد بما يغلب على قلوبهم من موجب الرغبة والرهبة . والصحو على حسب السكر فان كان السكر بحق كان الصحو كذلك ومن كان سكره بحظ مشوبا كان صحوه بحظ مصحوباً ومن كان محقا في حاله كان محفوظاً في سكره . والسكر والصحو يشيران الى طرف من التفرقة واذا ظهر من سلطان الحقيقة علم فان صفة العبد الثبور والقهر . والصحو والسكر بعد الذوق والشرب ومنها

(الذوق والشرب) وهما من ثمرات التجلي واول ذلك الذوق ثم الشرب ثم الري . فصاحب الذوق متساكر . وصاحب الشرب سكران . وصاحب الري صاح . ومن قوي حبه دام شربه فاذا دامت به تلك الصفة لم يورثه الشرب سكراً فكان صاحيا بحق فانيا عن كل حظ لم يتأثر بالوارد ومن صفي سره لم يتكدر شربه ومن صار الشرب له غذاء لم يصبر عنه ولم يبق بدونه ومنها (المحو والاثبات) المحو في احكام العبودية رفع اوصاف العادة . والاثبات اقامة احكام العبادة فمن نفي عن احواله الخصال الذميمة واتي بدلها بالافعال والاحوال الحميدة فهو صاحب محو واثبات وحقيقة المحو والاثبات صادران عن القدرة مقصوران على المشيئة فالمحو ماستره الحق ونفاه . والاثبات ما اظهره الحق وابداه وفوق المحق المحو لان المحو يبقي اثرا والمحق لايبقي اثرا وغاية همة القوم ان يمحقهم الحق عن شاهدهم ثم لايردهم اليهم بعد ما محقهم عنه ومنها (الستر والتجلي) العوام في غطاء الستر وهو لهم عقوبة والخواص في دوام التجلي وفي الخبر لو كشف عن وجهه لحرقت سبحات وجهه ما ادرك بصره فلاجل هذا المعنى عند سطوات الحقيقة يطلب الخواص الستر على قلبهم كيلا يتلاشوا فهو كما يقول

لهم يستر عليهم فالستر لهم رحمة وهو معنى الاستغفار للخواص ومنها (المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة) فالمحاضرة حضور القلب مع الله بآياته وقد يكون بتواتر البرهان والآيات وهو بعد وراء الستر • وصاحبه باستيلاء سلطان الذكر وان كان حاضرا • والمكاشفة حضور القلب مع الله بوصف البيان غير محجوب عن نعت الغيب فصاحبها مبسوط بصفاته والمشاهدة حضور الحق بلا ريب فصاحب المحاضرة يعقل وجود الحق بمطالعة افعاله وصاحب المكاشفة بعلمه يبسط صفاته وصاحب المشاهدة بحوقى شهود ذاته • ونقل عن عمرو ابن عثمان المكي فى تحقيق المشاهدة انه تتوالى انوار التجلى على قلبه من غير ان يتخللها ستر وانقطاع كما لو قدر اتصال البروق فكما ان الليلة الظلماء بتوالى البروق فيها واتصالها اذا قدرت ان تصير فى ضوء النهار فكذلك القلب اذا دام به دوام التجلى ارتفع وطال نهاره فلا ليل ومنها (اللوائح والطوالع واللوامع) وهي من صفات اهل البدايات فى الترقي بالقلب فهم فى تجل واستتار كلما اظلم عليهم سماء القلوب بسحاب الحظوظ سنح لهم فيها لوائح الكشف وهم فى زمان سترهم يرقبون فجأت اللوائح فاللوائح كالبروق ما ظهرت حتى استترت واللوامع اظهر من اللوائح وقد تبقى

وقتين او ثلاثه وليس زوالها بتلك السرعة واذا لمع قطع عنك وجمعك به وما اسفر نوره حتى بدا افوله · والطوالع ابقى وقتاً واقوى سلطانا وادوم مكثاً واذهب للظلمة لكنها ليست برفيعة الاوج ولا بدائمة المكث بل هي على خطر الافول · وكلها تختلف فى القضايا فمنها ما اذا فات لم يبق له اثر كالشوارق اذا افلت فكان الليل كان دائماً ومنها ما يبقى له اثر فصاحبه يعيش فى ضياء بركاته الى ان يلوح ثانياً ومنها البواده والهجوم فالبواده ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة اما لموجب فرح او لموجب ترح · والهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تكلف ويختلفان قوة وضعفا · فمنهم من تغيره البواده ويصرفه الهجوم ومنهم من يكون فوق ما يفجؤه حالا وقوة اولئك سادات الوقت ومنها التلوين والتمكين فالتلوين ارتقاء من حال الى حال وانتقال من وصف الى وصف فاذا وصل تمكن ثم اتصل · وامارة انه اتصل انه بالكلية عن كليته بطل · يريد محو احكام البشرية باستيلاء سلطان الحقيقة فاذا دامت هذه الحالة للعبد فهو صاحب تمكين · ونظير التلوين حال صاحبات يوسف ونظير التمكين وصف امراة العزيز · ثم التغير يكون اما لقوة الوارد او لضعف صاحبه · والسكون يكون اما لقوته او لضعف

واردہ . والعبد ما دام فى الترقى فهو صاحب تلوين فاذا استولى عليه سلطان الحقيقة فهو صاحب تمكين يعنى مكنه الحق ان لا يرده الى معلولات النفس ثم لاحد لمقدورات الحق فهو يتحفه فى كل نفس فيكون فى الزيادات ملونًا وفى اصل حاله متمكنًا وكلما تحقق بحالة تمكن فيها ثم ارتقى الى اعلا منها الى ان يبطل عن جملته ونفسه وحسه وعن المكونات بأسرها ثم اذ دامت به هذه الغيبة فهو محو فلا تمكين له اذاً ولا تكوين ولا مقام ولا حال وما دام بهذا الوصف فلا تشريف ولا تكليف ومنها (القرب والبعد) لا يكون قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق والقرب بالذات محال وهو تعالى متقدس عن الحدود والاقطار والنهاية والمقدار . ما اتصل به مخلوق ولا انفصل عنه حادث مسبوق جلت الصمدية عن قبول الوصل والانفصال وقرب هو فى نعته محال وهو تدانى الذوات . اما القرب الواجب فى النعت فهو قرب العلم والرؤية . والقرب الجائز فى الوصف فهو قرب الفضل باللطف فقرب الحق بالعلم والقدرة عام للكافة وباللطف والنصرة خاص بالمؤمنين وبخصائص التأنيس والعرفان مختص بالاولياء ومن تحقق بقرب الحق فادونه دوام مراقبته اياه والبعد ضد ذلك ومنها (الشريعة والحقيقة)

فالشريعة امر بالتزام العبودية . والحقيقة مشاهدة الربوبية
وقد يقال الشريعة معرفة السلوك الى الله . والطريقة سلوك
طريق الشريعة . والحقيقة دوام النظر الى الحق . ومنها
(النفس) بفتح الفاء وهو ترويح القلوب بلطائف الغيوب
والانفاس نهاية الترقي ودونها الاحوال ودونها الوقت فالوقت
لاصحاب القلوب والاحوال لارباب الارواح والانفاس
لاهل السرائر وقالوا افضل العبادات عد الانفاس مع الله . ومنها
(الخواطر) وهي خطاب يرد على الضمائر فاذا كانت من
قبل النفس تسمى هواجس واكثرها تدعوا الى اتباع شهوة او
استشعار اي طلب كبر وما هو من خصائص اوصاف النفس
واذا كانت من الشيطان تسمى وساوس واكثرها تدعو
الى المعاصي . وفرق الجنيد بينهما بأن النفس اذا طالبت
بشيء الحت فلا تزال تعاود الى ان تنال مرادها واما
الشيطان فانه اذا دعاك الى زلة فخالفته ترك ذلك يوسوس اليك
بزلة اخرى لان جميع المخالفات له سواء وانما يريد ان يدعو
الى زلة ما ابداً ولا غرض له في التخصيص واذا كانت الخواطر
من الملك تسمى الهاما واكثرها يدعو الى الطاعات .
ويعرف صدق الخاطر من كذبه بموافقة العلم ومخالفته له
فان وافق العلم كان صدقا وان خالفه كان كذبا وانا قالوا كل خاطر

لا يشهد له ظاهر فهو باطل * وقال بعض العارفين لا يقبل خاطر الا بشاهدين الكتاب والسنة فان لم يوافقاه لا يعمل به . وايضاً يعقب الخاطر النفسى والشيطانى فى القلب الما . وعلامة الشيطانى اذا حولته الى آخر تحول . والنفساني ان يكون مع ضيق الصدر الحاح فى الطلب . ويجب طردهما من اول وهلة حتى لا يثبتا فيصيرا همّاً وعزما . والخاطر الملكى يعقبه لذة مع برودة ولا يجد صاحبه الما ولا تغيرا فى صورته وانما هو كالناصح . واذا كان الخاطر من الحق فهو خاطر حق وهو اذا ورد كان له صولة على القلب ولا يحتمل الدفع والتردد مطلقاً ولا يحصل له من العبد خلاف بخلاف ما سواه من الخواطر فانه ربما يوافقه صاحبه وربما يخالفه . قيل مراتب القصد خمس . اولها الهاجس وهو اول ما يبدو فى القلب . وثانيها الخاطر وهو الذى يخطر ويمر فيه . وثالثها حديث النفس وهو ما تحدث فيه النفس هل تفعله ام لا . ورابعها الهم وهو ما ترجح فعله . وخامسها العزم وهو ما تصمم عليه وكلها لا يؤآخذ بها العبد الا بالاخير فيما عدا الحرام فانه يؤآخذ به بالارادة وهو ما دون العزم . وقيل الهاجس هذا يعبرون به عن الخاطر الاول وهو الخاطر الربانى فاذا تحقق فى النفس سموه ارادة فاذا تردد سموه هما

وفى الرابعة سموه عزماً وعند التوجه الى الفعل ان كان خاطر فعل سموه قصداً ومع الشروع فى الفعل سموه نيةً وان لم يكن خاطر فعل سموه الهاماً او علوماً وهبية او لدنية * وقالوا الخاطر الاول لايكذب ابداً والثانى لايصدق ابداً والثالث ابداً لايغش والرابع ابداً لاينصح . وبالخاطر الاول تكون الفراسة للمؤمن الكامل والمكاشفة للسالك الواجد * هذا وقد اتفقوا على ان من كان اكله الحرام لم يفرق بين الالهام والوسواس * قال ابو علي الدقاق من كان قوته معلوماً لم يفرق بينهما وان من سكنت هواجس نفسه بصدق مجاهدته نطق بيان قلبه * واجمع الشيوخ على ان النفس لاتصدق ابداً والقلب لايكذب ابداً والروح لا تخاطب ابداً واختلفوا فى اى الخاطرين اقوى اذا كان من الحق فقال الجنيد الخاطر الاول اقوى وقال ابن عطاء الثانى اقوى وقال عبد الله بن خفيف هما سواء ومنها (علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين) اليقين هو العلم الذى لايداخل صاحبه ريب وعلم اليقين ما كان بشرط البرهان وعين اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العيان ومنها (الوارد) وهو ما يرد على القلوب من غير اختيار سواء كان من قبيل الخواطر المحمودة اولا كوارد سرور او حزن او قبض او بسط

الى غير ذلك من المعاني ومنها (الشاهد) وهو ما يكون حاضر قلبك وهو ما كان الغالب عليك ذكره حتى كانك تراه وتبصره فان كنت غائباً عنه فكل ما يستولى على قلبك ذكره فهو شاهدك وكثيراً ما يجرى في كلامهم فلان بشاهد العلم وفلان بشاهد الوجد وفلان بشاهد الحال وفلان بشاهد الحق ٠ ومن تعلق قلبه بمخلوق بالمحبة يقال انه شاهده يعنى حاضر قلبه ومنها (النَّفْس)بسكون الفاء يريدون بها ما كان معلولا من اوصاف العبد ومذموما من اخلاقه وافعاله والمعلولات اما معاص ومخالفات او اخلاق دنيئة فالاول ما نهى عنه نهي تحريم او نهي تنزيه ٠ والثانى سفساف الاخلاق كالكبر والغضب والحقد والحسد وسوء الخلق وقلة الاحتمال وغيرها من المذمومات ٠ واصعب احكام النفس توهمها ان شيئا منها حسن او ان لها استحقاق قدر ولذا عد ذلك من الشرك الخفي ٠ ومعالجة الاخلاق في كسر النفس اتم من مقاساة الجوع والعطش والسهر وغيرها من المجاهدات وان كان فيها كسر ما وقد يراد بالنفس اللطيفة المودعة في القالب التى هي محل الاخلاق المعلولة ومنها (الروح) دلت الاخبار على ان الارواح اعيان لطيفة مخلوقة وهى مودعة في القوالب ولها ترق في حال النوم ومفارقة للبدن ثم رجوع اليه وان

الانسان هو الروح والجسد وعادة الله جرت بخلق الحياة في القالب ما دامت الارواح في الابدان ولا يعلم حقيقة الروح الا الله ومنها (السر اوهو لطيفة مودعة في القالب كالارواح واصولهم تقتضى انها محل المشاهدة كما ان الارواح محل المحبة وان القلوب محل المعارف * قالوا السر ما لك عليه اشراف وسر السر ما لا اطلاع عليه لغير الحق والسر الطف من الروح والروح اشرف من القلب وقد يطلق السر على مايكون مصونا مكتوما بين العبد والحق سبحانه في الاحوال ومنه قولهم صدور الاحرار قبور الاسرار

﴿ وصل في المقامات ﴾

وهي كثيرة منها (التوبة) وهي الرجوع عما هو مذموم في الشرع الى ما هو محمود فيه مع الندم على ما عمل من المخالفات وترك الزلة في الحال والعزم على ان لا يعود اليها بحول الله وقوته ومن حقها ان يتدارك حق الله بالقضاء والكفارة وحق العباد باداءه فان كان في المال يرده الى صاحبه او وارثه وان لم يمكنه ذلك تصدق به على الفقراء او صرفه في مصالح المسلمين وان كان في النفس يعطى الدية او القصاص او يستسمح من ذى الحق وان عجز يكثر من الحسنات بقدر المظالم وان كان في العرض يستسمح من صاحب الحق

ويرضيه بالهدية والضيافة والاكرام وينبغى ان يتبع السيئة الحسنة مثلا ان سمع الملاهي يسمع القرآن وان قعد على معصية يعتكف فى المسجد وان شرب الخمر تصدق بشراب حلال لذيذ وان قتل نفساً يعتق نفسا وان اغتاب استغفر للمغتاب وان غضب تصدق وهكذا ويكثر من الاستغفار وعلامة صحتها وجدان حلاوة الطاعة ونسيان لذة الذنب عند ذكره ومن استقام على التوبة سبع سنين يرجى ان لايعود اليها انشاء الله تعالى ومن علامة استقامته ان لايبادر الى عمل الا بنية حسنة وان يعد له جواباً مقبولا عند الله تعالى والا فليتركه وان يؤدى الطاعات بالاخلاص والحضور ويهرب من المعاصى واخوان السوء ويراعى فى المباح النية والادب حتى يصير مستحباً ويحاسب نفسه آخر النهار ويكذبها دائماً ويستعين بالله . ثم التوبة تكون اولاً من الذنوب ثم من الغفلات ورؤية الحسنات ثم من كل شئ سوى الله . قال بعض العارفين من استحضر ثلاثة امور عند قصد المعصية يرزق اجتنابها احدها قبح المعصية وما توجبه من غضب الله وسخطه والثانى خساسة النفس واعراضها عن الله والثالث سطوة الرب وقدرته عليك متى اراداك ثم عفوه عنك وما اسبله عليك من

جميل ستره فمن استحضر هذه الامور رزق العصمة ان شاء الله تعالى ومنها (المجاهدة) وهي فطم النفس عن مألوفاتها وحملها على خلاف هواها وكسر شوكتها بعقوبة الذل وهي نوعان مجاهدة عوام ومجاهدة خواص فالاولى تكون بتوفية الاعمال والثانية بتصفية الاحوال * قال بعضهم من ظن انه يفتح له شيء من هذه الطريقة او يكشف له عن شيء منها بغير لزوم المجاهدة فهو في غلط وبالجملة فالمجاهدة واجبة فعلى المرء ان يبالغ في مجاهدة نفسه ويحذر من غوائلها وآفاتها حتى يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة ويغلق باب العز ويفتح باب الذل ويغلق باب الراحة ويفتح باب الجهد ويغلق باب النوم ويفتح باب السهر ويغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر ويغلق باب الأمل ويفتح باب الاستعداد للموت ومن غوامض آفات النفس ركونها الى استجلاء المدح لها والتزين لمن ينظر اليها ومنها (مخالفة النفس) وهي واجبة اذ النفس اعدى الاعداء واقرب شيء الى مقت الله رؤية النفس واحوالها واشد منه مطالبة الاعواض على افعالها . ومخالفة النفس والهوى بترك شهواتهما . والنفس لا تصدق ابداً فاتهمها دائماً ولا تستحسن منها شيئاً ولا ترض عنها ولا تعرف لها

قدراً ولا قيمة ولها اخلاق ذميمة كالحسد والغيبة والحرص والكبر والعجب وغير ذلك ومنها (الجوع) وهو احد اركان المجاهدة فان ارباب السلوك تدرجوا الى اعتياد الجوع والامساك عن الاكل الزائد عَلَى ما تقوم بهالبنية فوجدوا ينابيع الحكمة فيه * قال الروذبارى اذا قال الصوفى بعد خمسة ايام انا جائع فالزموه السوق ومروه بالكسب والسنة ان يأكل لقيمات يقمن صلبه والا فيكفيه ثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وان يعجل فى فطوره اذا صام ويؤخر فى سحوره ومنها (السهر) فينبغى انلاينام الانسان الا عند غلبة النوم عليه وربع الليل يكفيه والا فالثلث وهو قدر اربع ساعات والسنة النوم بعد العشاء والقيام بعد نصف الليل والقيلولة نحو ساعة فى الصيف ومنها (الصمت) وفيه النجاة فعلى العاقل ان لايتكلم الاعن حاجة ويجب عليه السكوت عن المرآء والجدال والخصومة والتشدق والفحش والسب واللعن ونسبة الذنب الى مسلم وعن الدعاء عَلَى احد وعن المزاح والاستهزاء والتعيير واظهار السر وعن الوعد مع العزم عَلَى الخلف وعن الغيبة والنميمة والتكلم بين المتعادين بما يوافقهما وعن المدح وعن كل ما نهي عنه وعن سائر الفضول وما لايعنى واما التكلم بما

يعنى وبما لا بد منه كامر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فهو مطلوب شرعاً ومحمود عقلا ومن ثم قالوا السكوت فى وقته من صفة الرجال كما ان النطق فى موضعه من اشرف الخصال ومنها (العزلة) وهى مجانبة اهل الخصال المذمومة طلباً للسلامة وتفرغاً للعبادة ومن آدابها ان يحصل قبلها من العلوم الشرعية ما لا بد له من معرفته ليكون على بصيرة من امره وان ينوى بعزلته سلامة الناس من شره لاسلامته من شرهم وان يلزم البيت او نحوه فلا يخرج منه الا لحاجة كحضور الجماعات والجمع والاعياد ومجالس العلم وان لايذكر الا ربه ولا يطلب الا رضاه وان يتخلى عن مطالبة نفسه بالاسباب والا كانت عزلته فتنة له ومنها (التقوى) وحقيقتها التحرز بطاعة الله عن عقوبته وهى واجبة . واصلها اتقاء الشرك ثم اتقاء المعاصى ثم اتقاء الشبهات ثم ترك مالا يعنى وبها يتخلص المؤمن من مظالم العباد وحقوقهم ومن المعاصى كبائرها وصغائرها ويترك ذنوب القلوب من الرياء والنفاق والعجب والكبر والحرص والطمع وخوف الخلق ورجائهم وطلب الجاه والرياسة والتقدم على ابناء جنسه وغير ذلك ويقوى على نفسه بمخالفة الهوى ثم بترك الارادات والمنى ولا يختار مع الله شيئاً ولا

يدبر مع تدبيره ولا يتخير عليه ولا ينص على جهة وسبب
فى رزقه ولا يعترض عليه فى قضائه بل يسلم ويكل الامر اليه
ويستسلم بين يديه ويطرح نفسه لديه كالميت بين يدى
الغاسل واذا قيل يستدل على تقوى الرجل بثلاث .
حسن التوكل فيما لم ينل . وحسن الرضا فيما قد نال . وحسن
الصبر على ما قد فات ومنها (الورع) وهو ترك الشبهات
وما لا يعنى * قال بعضهم كل ماشغلك عن ذكر الله فهو
من الشبهات وكل ما اتاك من ايادى الخلق فازددت به
نظراً الى يد المخلوق دون الخالق فهو شبهة * وقال آخر
كل ما حاك فى الصدر فهو شبهة فعلى المرء ان يترك ما
للخلق عليه تبعة فيه وما للشرع به مؤاخذه وما
للنفس فيه هوى وما للناس فيه ارادة . والحلال الصافى
ما لا يعصى الله به ولا ينسى فيه وللورع ظاهر وهو ان
لا يتحرك العبد الا لله وباطن وهو ان لا يدخل فى قلبه سوى الله
* قالوا لا يتم الورع الا ان يلزم العبد عشر خصال « ١ » حفظ
اللسان عن الغيبة « ٢ » الاجتناب عن سوء الظن « ٣ »
اجتناب السخريه « ٤ » غض البصر عن المحارم « ٥ » صدق
اللسان « ٦ » رؤية منة الله فى توفيقه كيلا يعجب بنفسه
« ٧ » انفاق المال فى سبيل الحق دون الباطل « ٨ » مجانبة

العلو والكبر «٩» المحافظة على المكتوبات بحدودها «١٠» الاستقامة على السنة والجماعة ومنها (الزهد) وهو تركك الحرام وفضول الحلال ولا تحقق به الا اذا وصلت في نفسك الى حد لو قطع الله عنك الرزق ثلاثة ايام لم تضعف عن طاعته والا كان زهدك جهلا وفضيحة · وللزاهد علامتان الايثار اذا وجد ووجدان الراحة اذا فقد · وزهد الخواص ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى ومنها (الصبر) وهو حبس النفس على كريه تتحمله او لذيذ تفارقه وهو على اقسام صبر على ما امر الله به وصبر عما نهى الله عنه وصبر على مقاساة مشاق القضاء من البلايا مع الاستعانة بالله وهو واجب ومنها (الفقر) وهو التبري من رؤية ملكه والاستغناء بالله ومن اماراته ان لو كانت الدنيا باسرها لاحد فانفقها ثم خطر بباله ان لو امسك منها قوت يومه ما صدق في فقره واقل ما يلزم للفقير في فقره اربعة اشياء علم يسوسه وورع يحجزه ويقين يحمله وذكر يؤنسه ولا يتم لاحد فقر حتى يكون العطاء احب اليه من الاخذ · واستراحة الفقير فيما اذا لم ير لنفسه غير الوقت الذي هو فيه * قالوا الفقر درجات اولها التبري من رؤية الفقر ثانيها التبري من رؤية الاعمال والاحوال والمقامات ثالثها التبري من

رؤيته كونه متبرئاً . وكان فقراء السلف متفاوتون فى الدرجات فمنهم من كان لايقبل من الاخوان ولا من السلطان شيئاً وكان يعمل بيده . ومنهم من كان يقبل من الاخوان والسلطان جميعاً فينفق ما اخذه من الاخوان فى المستورين العاجزين وما اخذه من السلطان على المساكين . ومنهم من كان يقبل من الاخوان دون السلطان ويكافئ على ما اخذ . ومنهم من كان يأخذ من السلطان دون الاخوان ويقول السلطان لايمن والاخوان يمنون . والسنة ان تأخذ ما اتاك بلا سؤال ولا استشراف نفس ولا ترده فانه رزق ساقه الله اليك . واما ما كان بالسؤآل فهو مذموم وليس السؤال ان يتكفف الناس فقط بل كما يكون بالمقال يكون بالحال فمن لبس المرقعة او قعد فى خانقاه او مسجد فهو سائل ايضا ويجب الاستغناء بالله فان من لم يستغن بالله احوجه الى الخلق ومن استغنى بالله احوج اليه الخلق فاذا عرضت لك حاجة الى الناس فارفعها الى الله اولا فان قضاها لك منهم فاشكره واشكرهم وان منعك فلا تذم احداً منهم واياك ان تسأل الا الله ومنها (القناعة) وهي رضى النفس بما قسم لها من الرزق ويقال الاكتفاء بالموجود وزوال الطمع من المفقود واقنع الناس اكثرهم

للناس معونة واقلهم عليهم موءنة * قال ابو سليمان الدارانى القناعة من الرضا بمنزلة الورع من الزهد هذا اول الرضا وهذا اول الزهد ومنها (التوكل) وهو الثقة بالله مع اليأس مما فى ايدى الناس ومحله القلب فلا ينافيه حركة الظاهر بعد العلم بأن التقدير من الله تعالى فما تعسر فبتقديره وما تحصل فبتيسيره فلا ينزعج العبد الى الاسباب مع شدة الفاقة اليها ولا يزول عن حقيقة السكون الى الحق مع الوقوف عليها . والتوكل اوله الاعتماد ثم التسليم ثم التفويض وعلامة المتوكل ثلاث ان لا يسأل ولا يرد ولا يحبس ومنها (اليقين) وهو اصل فى التوكل وهو عدم الشك بما جاء به الشرع وببلوغ الرزق وبوقوع الجزاء وباطلاعه تعالى على احواله . وثمرته عدم الالتفات الى المسخرات والاجمال فى الطلب مع ترك التأسف عَلَى ما فات والاقدام عَلَى الطاعة مع الامتناع من المعصية والمبالغةِ فى اصلاح الظاهر والباطن وعلامة اليقين قلة مخالطة الناس فى العشرة وترك المدح لهم فى العطية والتنزه عن ذمهم عند المنع . وعلامة يقين اليقين النظر الى الله فى كل شئ والرجوع اليه فى كل امر والاستعانة به فى كل حال ومنها (الشكر) وهو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومن الشكر

رؤيته توفيق الله تعالى الى الشكر وينبغى للعبد فى نعم الدنيا ان ينظر الى من دونه ليشكر وفى الدين الى من فوقه ليجد فى العمل ويتدارك تقصيره ويجب عليه الشكر فى المصائب لما فيها من النعم اذ لم يصب بأكبر منها ولم تكن فى الدين واذ عجلت له عقوبة فى الدنيا ولم تدخر للآخرة واذ يرجو الثواب عليها واذ نقصت من قلبه حب الدنيا ولا ريب ان هذه كلها نعم جليلة « وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها » فالحمد لله على جميع نعمه . ثم ان الشكر كما يكون باللسان وهو الاعتراف بالنعمة بنعت استكانة كذلك يكون بالاعضاء بصرفها فى طاعة الله و بالقلب بشهود المنة منه تعالى مع حفظ الحرمة . وقيل الشكر ان ترى نفسك فيه طفيليا ومنهـا (الرضا) وهو نهاية التوكل وهو عدم الاعتراض عَلَى التقدير وعلامته ترك الاختيار قبل القضاء وفقدان المرارة بعـد القضاء وهيجان الحب فى حشو البلاء * قال الحسين بن علي رضى الله عنهما من اتـكل عَلَى حسن اختيار الله له لم يتمن غير اختيار الله له والرضا افضل من الزهد لان الراضى لايتمنى فوق منزلته ولذا قالوا اذا اقامك الله في سبب او حال اومقام فلا تطلب الخروج منه الى غيره سواء كان الغير اعلى منه او ادنى ولا ترغب فى البقاء فى مقامك حتى يكون الحق

هو الذى يتولى اخراجك منه وعلامة اقامة الحق لك فيه ترتب
النتائج عليه من اداء واجبه وآدابه والانتفاع به ودوام الطاعة
معه والحضور ٠ وعلامة اخراج الحق لك منه اما اشارة صريحة
من شيخك او من هاتف من عند ربك قال الغوث الاعظم
لاتكتف بمجرد الاذن بل توقف حتى يتكرر الالهام ويتأكد
او تظهر علامة تبدو للاولياء او يفعل فيك القدر بلا اختيار منك
واعلم ان كل مختار للشرع مختار الله تعالى فلا تحتاج فيه الى اشارة
الا المباح فانك تحتاج فيه الى الامر الغيبي ومنها (حسن الخلق)
وهو بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى وعلامته ان لا يخاصم
العبد ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى ومنها (الجود والسخاء)
فمن اعطى البعض بسهولة مع ابقاء البعض فهو سخى ومن بذل
الاكثر بسهولة وابقى لنفسه شيئاً فهو جواد ومن قاسى الشدة
وبذل الكل فهو مؤثر * قال اسماء بن خارجة ما احب ان
ارد احدا عن حاجة طلبها منى لانه ان كان كريما اصون عرضه
وان كان لئيما اصون عنه عرضي وينبغى للعبد ان ينفق اولا
على نفسه ثم على عياله ثم على اقاربه ثم على جيرانه ثم على
المحتاجين ومنها (الفتوة) وهي ان يكون العبد ساعياً ابداً فى
قضاء حاجة غيره وان يكف الاذى ويبذل الندى ويستر
على الاصدقاء ويخالف الهوى ولا يرى لنفسه فضلا على

الورى فلا يتغير فقيراً ولا يعارض غنيا ومنها (الخشوع والتواضع) فالخشوع الانقياد للحق ومحله القلب ومن خشى قلبه لم يقربه الشيطان . وعلامته انه اذا أغضب او خولف او رُدَّ عليه ان يتلقى ذلك بالقبول . والتواضع الخضوع للحق فلا يرى لنفسه قدراً ولا قيمة ولا يعترض عَلَى القدر ويخفض جناحه للخلق ويرى ان ليس فى الخلق من هو شر منه ولا لاحد منهم اليه حاجة * قال ابن المبارك التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من التواضع وعلامة التواضع ان لا يرى العبد لنفسه حالا ولا مقاما ولا علواً عَلَى احد وهو ضد التكبر وله آثار منها الترفع فى المجالس والتقدم عَلَى الاقران والنظر بالماقي وعين الاستحقار الى الناس وتعويج العنق واطراق الرأس الى الارض بعزة والاتكاء فى المحافل لغير حاجة وحبه اقيام الناس له او بين يديه وركوبه لغير ضرورة مع رفقائه المشاة وتركه الخروج الا بشخص معه يمشى خلفه وترفعه عن خدمة بيته وحمل سلعته واظهاره الانكار عَلَى من قصر فى حقه او اذاه وتركه لباس الدون لا للنظافة واظهار النعمة وعلامة ذلك ان يطلب التجمل اذا رآه الناس ولا يبالى اذا انفرد بنفسه كيف كان وغضبه على من لم يبدأه بالسلام واجتهاده بظهوره عَلَى خصمه فى المناظرة ثم الافراط فى التواضع مذموم

كتأخر العالم عن الخصاف والتواضع له يكون بعدم استحقاره
و باظهار البشر له والرفق به واجابة دعوته والسعى فى حاجته
ومنها (الحزن) وهو قبض يرد على القلب لفوات محبوب او
توقع مؤلم وهو من اوصاف السلوك والمحمود منه عندهم
حزن الآخرة واما حزن الدنيا فغير محمود الا ابا عثمان الحيرى
فانه قال الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمؤمنين مالم
يكن بسبب معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا فانه يوجب
تمحيصا * قال بعض السلف اكثر مايجده المؤمن فى صحيفته
من الحسنات الهم والحزن * وقال الفضيل بن عياض كان
السلف يقولون على كل شئ زكاة وزكاة العقل طول الحزن
ومنها (الخوف) وهو ان يفزع من عقاب الله فى الدارين
وهو على ضربين رهبة وخشية فصاحب الرهبة يلتجئ
الى الهرب اذا خاف وصاحب الخشية يلتجئ الى الله وعلامته
قصر الامل والسكون ودوام المراقبة فى السر والعلانية * قال
ابو سليمان الدارانى ينبغى للقلب ان لايكون الغالب عليه
الا الخوف فانه اذا غلب عليه الرجاء فسد * وقال معاذ بن
جبل رضى الله تعالى عنه المؤمن لايطمئن قلبه ولا تسكن
روعته حتى يخلف جهنم وراءه ومنها (الرجاء) وهو تعلق
القلب بمحبوب سيحصل فى المستقبل . ومنه حسن الظن

بالله ولا يتم الرجاء الا بحسن الطاعة فالذى يتمادى فى الذنوب ويقول ارجو المغفرة فهو مغرور وعلامة الرجاء توقع قبول الاعمال الحسنة والفوز من الله بالتوبة والمغفرة ومنها (المراقبة) وهي دوام النظر الى الله وترقب ما يبدو من افعاله واحكامه وتحقق باستدامة علم العبد باطلاع الرب عليه فى حركاته وسكناته ولا يكاد ان يصل الى هذه المرتبة الا بعد فراغه من محاسبة نفسه ومن راقب الله تعالى فى خواطره عصمه الله فى جوارحه فالمراقبة اصل كل خير وعلامتها على ما قال ذو النون المصرى رضى الله تعالى عنه ايثار ما آثر الله وتعظيم ما عظم الله وتصغير ما صغر الله ولا يتم ذلك للعبد الا باستشعاره نظر الله اليه فى جميع شؤنه واليه الاشارة فى الحديث الصحيح « الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » ومنها (الذكر) وهو ركن قوى فى طريق الله بل هو العمدة فى هذا الطريق ولا يصل احد الى الله الا به وهو على ضربين ذكر لسان وذكر قلب فذكر اللسان يستديم به ذكر القلب والتأثير لذكر القلب وهو افضل من ذكر اللسان لانه ابعد عن الرياء والغفله . والاكمل للعبد ان يذكر الله بلسانه وقلبه جميعاً ويقصد به وجهه عز وجل * قال الواسطى الذكر الخروج من ميدان الغفلة الى فضاء

المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب * وقال ذو النون هو غيبة الذاكر عن الذكر * وقال النورى رحمه الله تعالى لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف بالله انقطاعه عن الذكر * وقيل ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون اعدائهم وبه يدفعون الآفات التى تقصدهم وان البلاء قد ينزل بالعبد فاذا فزع بقلبه الى الله سبحانه يحيد عنه فى الحال كل مايكرهه واول الذكر الفكر ولابد للذاكر من قوة التوجه بالقلب والاقبال على الله تعالى واول ذكر يلقنه كثير من مشايخ الطرق العلية الى الذاكر لااله الا الله بخلاف السادة النقشبنديه فانهم يلقنونه لفظة «الله» قيل وهى الاسم الاعظم وقيل هو والهكم اله واحد لااله الا هو الرحمن الرحيم وقيل الله لااله الا هو الحى القيوم * وقيل يطلق الاسم الاعظم على اسمين اسم جامع للكمالات وهو اسم الله والثانى اسم يترتب عليه الآثار العجيبة واجملت السنة ذلك * قال بعضهم طلبته وقاسيت المجاهدات الشاقة الى ان سرى الذكر فى جملة اعضائى وانفتح القلب بالمشاهدة فتارة غبت فى السكر وتارة افقت صحوا فاشار لى بعض العارفين ان هذه الاحوال من تأثير الاسم الاعظم وهو سر باطنى ولا ينفع الذكر والمجاهدة فى الوصول الا اذا اخذ من

شيخ واصل وعمدة الاذكار لااله الا الله بنفي غير الحق من القلب واثبات الحق فى القلب مع ملاحظة الواسطة وهو الشيخ المربي ومنهم من يجرى الذكر باسم الذات على اللطائف الخمس التى هي لطيفة القلب والسر والروح والخفى والاخفى ثم يجريه على سائر جسده حتى يسرى الذكر فى سائر اجزاء البدن ويبدو له سلطان الذكر ثم تنكشف له الحقيقة . قيل للسالك مقامات ثلاثة اولها فناء الظاهر المعبر عنه بالفناء فى الشيخ والثانى فناء الباطن وهو المعبر عنه بالفناء فى الرسول بان يظهر الجمال المحمدى فى صورة شيخه على باطن المريد فيرى فى هذا المقام حقيقته فى الوحدة فاذا استهلك وجوده وفنيت اوصافه البشرية باسرها حتى العلم بذلك فهو الفناء فى الله ثم انه يوهب العلم اللدنى ويكسى الاوصاف الالهية ولا يرى فى الكون الا الواحد الاحد وعند ذلك يتحقق بالبقاء فى الله وسيجئ بيان المقامات فى آخر الرسالة ومنها (الدعاء) وهو رفع الحاجات الى رافع الدرجات واختلف فيه هل هو افضل ام السكوت * فقال بعضهم هو افضل لانه بنفسه عبادة * قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة والاتيان بما هو عبادة اولى من تركها ثم هو حق الله سبحانه وتعالى فان لم يستجب للعبد ولم يصل اى العبد

الى حظ نفسه فقد قام بحق ربه لان الدعاء اظهار فاقة العبودية وقد قال ابو حازم الاعرج لان احرم الدعاء اشد علي من احرم الاجابة * وقالت طائفة السكوت والخمول تحت جريان الحلم اتم والرضا بما سبق اولى * وقال قوم يجب ان يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضاء بقلبه ليأتي بالأمرين جميعا والاولى ان يقال على العبد ان يراعى حالة وقته فان وجد من الدعاء زيادة بسط في وقته فالدعاء له اولى وان عاد الى قلبه فى وقت الدعاء شبه زجر ومثل قبض فالاولى له ترك الدعاء فى هذا الوقت وان لم يجد فى قلبه زيادة بسط ولا حصول زجر فالدعاء ههنا سيان فان كان الغالب عليه فى هذا الوقت العلم فالدعاء اولى لكونه عبادة وان كان الغالب عليه فى هذا الوقت المعرفة والحال فالسكوت اولى ويصح ان يقال ايضا ما كان للمسلمين فيه نصيب او للحق سبحانه فيه حق فالدعاء اولى وما كان لنفسك فيه حظ فالسكوت اتم وينبغي للعبد ان لايكون ساهيا عن شهود ربه تعالى فى حال دعائه وان يكون مطعمه حلالا فقد قال صلى الله عليه وسلم لسعد «اطب كسبك تستجب دعوتك» ولان اكل الحلال من اهم الامور فى صفاء القلب * وقد قيل الدعاء مفتاح

واسنانه لقم الحلال وبالجملة فمن شرائط اجابة الدعاء الاكل الحلال * قيل وفائدة الدعاء اظهار الفاقة بين يدى الله تعالى والا فالرب يفعل مايشاء * وقيل دعاء العامة بالاقوال ودعاء الزهاد بالافعال ودعاء العارفين بالاحوال * وقيل خير الدعاء ما هيجته الاحزان * قال سهل بن عبد الله اقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الحال ودعاء الحال ان يكون صاحبه مضطر لابد له مما يدعو لاجله * وقال بعضهم من فتحت له ابواب الدعاء فتحت له ابواب السعادة والاجابة اما باعطاء المسئول او بدفع البلاء او بالادخار ليوم القيامة والحق سبحانه وتعالى ضمن لك الاجابة وقت ما يريد لاوقت ما تريد وكما يريد لا كما تريد فضلا منه ومنة ومنها (الاخلاص) وهو ان يريد العبد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شئ آخر من طلب عوض اونيل غرض اوملاحظة مخلوق * قال ذوالنون المصرى الاخلاص لايتم الا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق لايتم الا بالاخلاص فيه والمداومة عليه وقال ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال فى الاعمال ونسيان اقتضاء ثواب العمل فى الاخرة * وقال ابو عثمان المغربى الاخلاص مالايكون للنفس فيه حظ بحال وهذا اخلاص

العوام واما اخلاص الخواص فهو ما يجرى عليهم لا بهم فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها رؤية ولا بها اعتداد ومنها (الصدق) ومحاله اللسان والقلب والافعال وكل منها يحتاج الى لفظ يخصه وهو فى اللسان الاخبار عن الشئ على ما هو عليه وفى القلب العزم الاكيد وفى الافعال ايقاعها على وجه النشاط والجد . والصادق من صدق فى اقواله والصدّيق من صدق فى اقواله وافعاله واحواله باجمعها واقل الصدق استواء السر والعلانيه وعلامة الصادق ان لا يبالى لو خرج كل قدر له فى قلوب الخلق من اجل صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره ان يطلع الناس على السيئ من عمله فان كراهته لذلك يدل على حب الزياده له عندهم ولا يخطى الصادق الحلاوة والهيبة والملاحة فعليك يا اخي بالصدق حيث تخاف ان يضرك فانه ينفعك ودع الكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك واول خيانة الصديقين حديثهم مع انفسهم ومنها (الحياء) وهو تعظيم يمنع من الانبساط * قال صلى الله عليه وسلم « من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة

الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء»
وعلامة المستحي ان لا يرى بموضع يستحي منه · ومنه ترك
الدعوى بين يدى الله · والحياء على وجوه حياء جناية
بالاخلال بالامر والنهي كآدم عليه السلام لما قيل له
افراراً منا فقال لا بل حياءً منك · وحياء التقصير فى عدم
ايفاء كمال عبادة الحق كالملائكة فانهم لحيائهم بتقصيرهم يقولون
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك · وحياء الاجلال كاسرافيل
فانه تسربل بجناحه حياء من الله سبحانه · وحياء كرم الاخلاق
كالنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يستحي من اصحابه ان
يقول لهم اذا طعموا عنده اخرجوا حياء من تألمهم فقال الله
عز وجل ولا مستأنسين لحديث · وحياء حشمة كعلي بن ابى
طالب رضى الله عنه حين سأل المقداد بن الاسود حتى سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم خروج المذى
لمكان فاطمة رضي الله تعالى عنها منه · وحياء الاستحقار كموسى
عليه السلام فانه قال انى لتعرض لى الحاجة من الدنيا
فاستحيى ان اسألك يارب فقال الله عز وجل له سلنى حتى
عن ملح عجينك وعلف شاتك · وحياء الانعام وهو حياء
الرب سبحانه فانه يدفع الى العبد كتاباً مختوماً بعد ما عبر
الصراط واذا فيه فعلت ما فعلت ولقد استحييت ان اظهره

عليك فاذهب قد غفرت لك وسئل الجنيد عن الحياء
فقال رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد من بينهما
حالة تسمى الحياء فمن رأى نفسه مقصراً ورأى النعم متوالية
عليه حصل له الحياء ومنها (الغيرة) وهي كراهية مشاركة
الغير له في حقه * قال القشيري رحمه الله تعالى والغيرة
غيرتان غيرة الحق سبحانه على عبده وهو ان لا يجعله للخلق
فلا يمن به عليهم وغيرة العبد للحق وهو ان لا يجعل شيئاً
من احواله وانفاسه لغير الحق تعالى فلا يقال انا اغار على
الله تعالى ولكن يقال انا اغار لله تعالى فاذن الغيرة على الله
تعالى جهل وربما تؤدى الى ترك الدين والغيرة لله توجب
تعظيم حقوقه وتصفية الاعمال له واعلموا ان من سنة الحق
تعالى مع اوليائه انهم اذا ساكنوا غيرا او لاحظوا شيئاً
او ضاجعوا بقلوبهم شيئاً شوش عليهم ذلك فيغار على
قلوبهم بان يعيدها خالصة لنفسه فارغة عما ساكنوه
او لاحظوه اوضاجعوه * قال الاستاذ ومنهم من غيرته حين
يرى الناس يذكرونه تعالى بالغفلة فلا يمكنه رؤية ذلك
وتشق عليه كآدم عليه السلام لما وطن نفسه على الخلود
في الجنة اخرجه منها وابراهيم عليه السلام لما اعجبه
اسمعيل عليه السلام امره بذبحه حتى اخرجه من قلبه

ولما صفا سره امره بالفداء عنه ومنها (العبودية) وهي ان تسلم اليه كُلّك وتحمل عليه كَلّك واول مراتبها العبادة وهي القيام بالطاعات والاجتناب عن السيئات والصبر علَى البليات * قال ابو عمرو بن نجيد لاتصفوا لاحد قدم فى العبودية حتى يشاهد اعماله عنده رياء واحواله دعاوى * وقال سهل بن عبد الله لايصلح للعبد التعبد حتى يكون بحيث لايرى عليه اثر المسكنة فى العدم ولا اثر الغنى فى الوجود. والعبودية صفة دائمة للعبد لاتفارقه وهى من اشرف كمالاته واسمى مقاماته ولاوصف اتم له من وصفه بالعبودية ومنها (الحرية) وهى ان لايكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجرى عليه سلطان المكونات فيكون فرداً لفرد لم يسترقه عاجل دنيا ولاحاصل هوى ولا آجل منى ولا سؤل ولا قصد ولا ارب ولاحظ ويستوى عنده الحجر والذهب * قال ابن منصور اذا استوفى العبد مقامات العبودية كلها يصير حراً من تعب العبودية فيتوسم بالعبودية بلا عناء ولا كلفة وذلك مقام الانبياء والصديقين يعنى يصير محمولا لا يلحقه مشقة وان كان متحلياً بها شرعاً ومنها (الارادة) وهى نهوض القلب فى طلب الحق قال الوقي سمعت الدقاق يقول نهاية الارادة

ان تشير الى الله تعالى فتجده مع الاشارة فقلت له فاين يستوعب الارادة فقال ان تجد الله تعالى بلا اشارة * وقال يوسف بن الحسين اذا رأيت المريد يشتغل بالرخص والكسب فليس يجئ منه شئ ومنها (الاستقامة) وهي الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الله تعالى عَلَى حقيقة الصدق وبها كمال الامور وتمامها و بوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما فى حالته ضاع سعيه وخاب جهده وهى فوق الكرامة والمستقيمون على درجات اهل بداية واهل نهاية واهل توسط فاهل البداية لاتشوب معاملتهم فترة واهل النهاية لايتداخل مواصلتهم حجبة واهل التوسط لاتصحب منازلهم وقفة ومنها (الفراسة) وهي الاطلاع عَلَى ما فى الضمائر وهي اول خاطر بلا معارض فان عارضه من جنسه فهو حديث نفس وفوقه النظر بنور الله من قلبه ومن ترك الحرام وامسك عن الشهوات وداوم المراقبة واتبع السنة واكل الحلال لم تخطئ فراسته ومنها (الولاية) وهي قيام العبد بحقوق الله تعالى على الاستيفاء والاستقصاء ودوام حفظ الله اياه فى السراء والضراء * قال الخراز الولي هو الفانى فى الله الباقي فى مشاهدة الحق تولى الله سياسته فتوالت عليه

انوار التوالى لم يكن له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله قرار واذا اراد الله ان يوالي عبداً فتح له باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه عَلَى كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره عَلَى الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينئذ صار العبد زمنا فانيا فوقع فى حفظه تعالى وبرئ من دعاوى نفسه * قالوا ومن صفة الولي ان لايكون له خوف ولارجاء لانه ابن وقته ولاحزن ومن كان فى ضياء الرضا وبرد الموافقة فكيف يكون له حزن قال الله تعالى « الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون» والغالب عَلَى الولي حال صحوه صدقه مع الله تعالى فى اداء حقوقه ثم رفقه بالخلق وشفقته عليهم فى جميع احوالهم ثم انبساط رحمته لهم وطلب الاحسان من الله لهم من غير التماس منهم وتعليق الهمة بنجاتهم وترك الانتقام منهم والتوقي عن استشعار حقد عليهم مع قصر اليد عن اموالهم وترك الطمع فيما عندهم وقبض اللسان عن التكلم بالسوء فيهم والتحرز عن رؤية مساويهم ولا يكون خصما لاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة * قال ابو تراب النخشبي اذا الف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في

اولياء الله ومنها (التوحيد) وهو الحكم بان الله تعالى واحد
وقال رويم هو محو آثار البشرية وتجرد الالوهية
وقال ذو النون المصرى هو ان تعلم ان قدرة الله فى الاشياء
بلا مزاج وصنعه للأشياء بلا علاج وعلة كل شئ
صنعه ولا علة لصنعه ومها تصور فى نفسك شئ فالله
عز وجل بخلافه * وقال فارس هو اسقاط الوسائط عند
غلبة الحال والرجوع اليها عند الاحكام وان الحسنات
لاتغير الاقسام من الشقاوة والسعادة * قال الجنيد اذا تناهت
عقول العقلاء فى التوحيد تناهت الى الحيرة * وقال الحصرى
اصولنا فى التوحيد خمسة اشياء رفع الحدوث وافراد القدم
وهجر الاخوان ومفارقة الاوطان ونسيان ماعلم وجهل * وقال
سهل ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا
مرئية بالابصار فى دار الدنيا وهى موجودة بحقائق الايمان
من غير حد ولا احاطة ولا حلول وتراه العيون فى العقبى
ظاهراً فى ملكه وقدرته قد حجب الخلق عن معرفة كنه
ذاته ودلهم عليه باياته فالقلوب تعرفه والعقول لاتدركه
ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية
وقال الجنيد اشرف كلمة فى التوحيد ما قاله الصديق الاكبر
رضى الله عنه سبحان من لم يجعل لخلقه عليه سبيلا الى معرفته

الا بالعجز عن معرفته * قال القشيري ليس يريد الصديق رض انه لا يعرف لان عند المحققين العجز عجز عن موجود دون معدوم كالمقعد عاجز عن قعوده اذ لا كسب له ولا فعل والقعود موجود فيه كذلك العارف عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة فيه لانها ضرورية وعند هذه الطائفة المعرفة به سبحانه فى الانتهاء ضرورية فالمعرفة الكسبية فى الابتداء وان كانت معرفة على التحقيق فلم يعدها الصديق رض شيئا بالاضافة الى المعرفة الضرورية كالسراج عند طلوع الشمس وانبساط شعاعها عليه * وقال يوسف بن الحسين من وقع فى بحار التوحيد لا يزداد على مر الاوقات الا عطشاً وسئل الشبلى فقيل له اخبرنا عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد فقال ويحك من اجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ومن اشار اليه فهو ثنوى ومن اوما اليه فهو عابد وثن ومن نطق فيه فهو غافل ومن سكت عنه فهو جاهل ومن وهم انه وصل فليس له حاصل ومن رأى انه قريب فهو بعيد ومن تواجد فهو فاقد وكل ما ميزتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم فى اتم معانيكم فهو مصروف مردود اليكم محدث مصنوع مثلكم * وقال الشبلى ما شم روائح التوحيد من تصور عنده التوحيد * قال ابو سعيد الخراز اول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق

بذلك فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله تعالى * وقال ابن عطاء علامة حقيقة التوحيد نسيان التوحيد وهو ان يكون القائم به واحداً ويقال من الناس من يكون فى توحيده مكاشفاً بالافعال يرى الحادثات بالله تعالى ومنهم من هو مكاشف بالحقيقة فيضمحل احساسه بما سواه فهو يشاهد الجمع سراً بسر وظاهره بوصف التفرقة ومنها (المعرفة) وهي عند القوم صفة من عرف الحق سبحانه باسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى فى معاملاته ثم تنقى عن اخلاقه الرديئة وآفاته ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه فحظى من الله بجميل اقباله وصدق لله فى جميع احواله وانقطعت عنه هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره فاذا صار من الخلق اجنبياً ومن آفات نفسه بريا ومن المساكنات والملاحظات نقيا ودامت فى السر مع الله مناجاته وحق فى كل لحظة اليه رجوعه وصار محدَّثاً من قبل الحق تعالى بتعريف اسراره فيما يجريه من تصاريف اقداره يسمى عند ذلك عارفا وتسمى حالته معرفة وبالجملة فبمقدار اجنبيته من نفسه تحصل معرفته بربه عز وجل * قال الدقاق من امارات المعرفة بالله حصول الهيبة لله فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته وقال المعرفة توجب السكينة فى القلب

فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته وسئل الشبلى عن المعرفة * قال اولها الله وآخرها لانهاية له قال القشيرى المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق سبحانه عليه فلا يشهد غير الله ولا يرجع الى غيره فكما ان العاقل يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره فيما يسنح له من امر او يستقبله من حال فالعارف رجوعه الى ربه فاذا لم يكن مشتغلا الا بربه تعالى لم يكن راجعاً الى قلبه وكيف يدخل المعنى فى قلب من لا قلب له وفرق بين من عاش بقلبه ومن عاش بربه * قيل المعرفة توجب الحياء والتعظيم كما ان التوحيد يوجب الرضا والتسليم * قال سهل المعرفة غايتها شيئان الدهش والحيرة * وقال ذو النون اعرف الناس بالله اشدهم تحيرا فيه * وقال الحسين بن منصور اذا بلغ العبد الى مقام المعرفة اوحى الله اليه بخواطره وحرس سره ان يسنح فيه غير خاطر الحق وقال علامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والآخرة * وقال الجنيد ان العارفين اخذوا الاعمال عن الله واليه رجعوا فيها ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة وقال لايكون العارف عارفاً حتى يكون كالارض يطؤه البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شئ وكالمطر يسقى مالايحب وما يحب * وقال يوسف بن علي لايكون العارف عارفا حقاً

حتى لو اعطى مثل ملك سليمان لم يشغله عن الله طرفة عين
وسئل ابو يزيد عن العارف * فقال لايرى فى نومه غير الله
ولا فى يقظته غير الله ولا يوافق غير الله ولا يطالع غير الله
وقال ابن عطاء المعرفة على ثلاثة اركان الهيبة والحياء
والانس ومنها (المحبة) وهى مرتبة شريفة شهد الله تعالى بها
للعبد واخبر عن محبته للعبيد فالحق سبحانه يوصف بانه
يحب العبد والعبد يوصف بانه يحب الحق فمحبة الله سبحانه
للعبد ارادته لان يخصه بالقربة والاحوال العلية ومحبة العبد
لله حالة تحمله على تعظيمه وايثار رضاه وقلة الصبر عنه
والابتهاج اليه وعدم القرار من دونه ووجود الاستئناس
بدوام ذكره بقلبه ونهايتها الاستهلاك فى شهود المحبوب
* قال الشبلى سميت المحبة محبة لانها تمحو من القلب ما
سوى المحبوب . ولا يوصف الحق تعالى كما قال ابو علي
الدقاق بانه يعشق او يُعشق اذ العشق مجاوزة الحد فى المحبة
والحق لايوصف بانه جاوز الحد ولا العبد يوصف بانه فى
الحق جاوز الحد ولو جمع محاب الخلق كلهم لشخص واحد
لم يبلغ ذلك استحقاق قدر الحق تعالى وقيل اوحى الله الى
داود ياداود انى حرمت على القلوب ان يدخلها حبي وحب
غيرى * وقال ابو بكر الكتانى جرت مسئلة فى المحبة بمكة

ايام الموسم فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد اصغرهم سناً فقالوا هات ما عندك فاطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه احرق قلبه انوار هويته وصفا شربه من كاس وده وانكشف له الجبار من استار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فعن الله وان تحرك فبأمر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد . وكان سمنون يقدم المحبة على المعرفة والاكثرون يقدمون المعرفة على المحبة وعند المحققين المحبة استهلاك فى لذة والمعرفة شهود فى حيرة وفناء فى هيبة * وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذى يحصل عند الشهود لا يوصف * قال السرى لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول الواحد للآخر يا انا * وقال الحسين بن منصور حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك بخلع اوصافك وقال ابو يعقوب السوسى حقيقة المحبة ان ينسى العبد حظه من الله وينسى حوائجه اليه وقال يحيى بن معاذ مثقال خردلة من الحب احب الي من عبادة سبعين سنة بلا حب ومنها (الشوق) وهو اهتياج القلوب الى لقاء المحبوب ويسكن باللقاء والرؤية بخلاف الاشتياق فانه لا يزول باللقاء وعلى

قدر المحبة يكون الشوق واكثر الخلق في مقام الشوق دون الاشتياق فمن دخل حال الاشتياق هام فيه حتى لا يرى له اثر ولا قرار وعلامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات وحب الموت على الراحة والشوق للعارف اذا تحقق فيه اجل مقام فانه يلهو عن كل شيء يشغله عمن يشتاق اليه ويتولد الشوق من المحبة فهي اعلى منه ومنها (السماع) وهو يهيج الشوق الى المحبوب واختاره الاكثرون ولكنه قال امامنا الغوث الاعظم رضي الله تعالى عنه لا نرى السماع والقصب ولا ينكر ان يكون في من يفعل ذلك صادق والمريد الصادق لا يغيره ولا يهيجه غير كلام ربه * وقال ابو علي الدقاق الحنفي السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهدتهم مستحب لاصحابنا لحياة قلوبهم * وقال القشيري سماع الاشعار بالالحان الطيبة والانغام المستلذة اذا لم يعتقد المستمع محظوراً ولم يسمع على مذموم في الشرع ولم ينجر في زمام هواه ولم ينخرط في سلك لهوه مباح في الجملة ثم ما يوجب للمستمع توفر الرغبة على الطاعات او تذكر ما اعد الله لعباده المتقين من الدرجات ويحمله على التحرز عن الزلات ويؤدي الى قلبه في الحال صفاء الواردات مستحب في الدين ومختار في الشرع وقد سمع السلف والاكابر

الابيات بالالحان وقال بأباحته مالك واهل الحجاز واما الشافعي فلا يحرمه ويجعله للعوام مكروهًا حتي لو احترف بالغناء او اتصف عَلَى الدوام بسماعه عَلَى وجه التلهي ترد به الشهادة ويسقط به المروءة ولا يلحقه بالمحرمات وليس كلامنا في هذا النوع من السماع فان هذه الطائفة جلت رتبتهم ان يستمعوا بلهو او يقعدوا للسماع بسهو او يكونوا بقلوبهم مفكرين في مضمون لغو او يستمعوا عَلَى صفة غير كفو قال بندار بن الحسين السماع عَلَى ثلاثة اوجه منهم من يستمع بالطبع ومنهم من يستمع بالحال ومنهم من يستمع بالحق فالاول يشترك فيه الخاص والعام فان جبلة البشر استلذاذ الصوت الطيب والذي يسمع بالحال فهو يتأمل مايرد عليه من خطاب او عتاب او وصل او هجر او نقض عهد او ذكر قلق او اشتياق او خوف فراق او فرح وصال او حذر انفصال او ماجرى مجراه واما من يسمع بالحق فيسمع بالله ولله ولا يتصف بهذه الاحوال التي هي ممزوجة بالحظوظ البشرية فانها مبقاة مع العلل فيسمعون من حيث صفاء التوحيد بحق لا بحظ وقيل اهل السماع ثلاث طبقات ابناء الحقائق يرجعون في سماعهم في مخاطبات الحق لهم وضرب يخاطبون الله بقلوبهم بمعاني مايسمعون فهم مطالبون

بالصدق فيما يشيرون به اليه وثالث هو فقير مجرد قطع العلاقات من الدنيا والآفات يسمعون ابطيبة قلوبهم وهؤلاء اقربهم الى السلامة ويقال للسماع حالات الاولى ان يبدو على السالك في ابتداء سلوكه تذير من غلبة القلق والاضطراب الناشئ عن هجران المحبوب وهذه الحالة غير معتبرة عند القوم والثانية ان لا يبقى منه للسالك في حال عروجه حس ولا حركة وهذه حالة شريفة ولكنها من شأن المبتدي ايضاً والثالثة هي ارقى الحالات واعلاها عندهم ان تكون روح السالك من حصول لذة المشاهدة تطرب وبدنه بلا اختياره يرقص فاذا سكنت الروح او وقعت الغيبة سكنت وعلامة الاولى حمرة الوجه وعلامة الثانية صفرة الوجه وعلامة الثالثة حمرة اللون والوجه والعين وحدوث الهيبة للناظر من السالك وهناك حالة رابعة وهي ان يحصل للسالك في مجلس السماع وجد من الوصال والهجر فيبكي تارة ويضحك اخرى فيضحك اذا شاهد المحبوب ويبكي اذا غاب عنه وفي هذه الحالة يتلون وجه السالك من الوجد فتارة يحمر وتارة يصفر واما ان مال وجهه الى السواد او صار رماديا وابيض لون عينيه فذلك من الجان والشيطان لا من الوجد الصادق فينبغي اخراجه من مجلس السماع

والله اعلم * قال ابو سعيد الخراز من ادعى انه مغلوب عند الفهم يعني في السماع وان الحركات مالكة له فعلامته تحسين المجلس الذي هو فيه بوجوده قال ابو عثمان المغربي هذا ادناه وعلامته الصحيحة ان لا يبقى في المجلس محق الا انس به ولا مبطل استوحش منه * واعلم ان للسماع عندهم شروطاً وادابا فمن الشروط ان لايكون بفسق ولا يقصد منه معصية ولا يغلب فيه خواطر سيئة ولا يعتقد منه محظور ولم يكن على مذموم في الشرع من الآلات المحرمة وان لايكون المسمع امرأة لايحل النظر اليها وتخشى الفتنة من سماعها وبمعناه الامرد الذي يهيج النظر اليه الشهوة وتخشى من سماعه الفتنة وان لايكون السامع ممن غلبت عليه شهوته وان لايكون الشعر مشتملا على شيء من المحظورات الشرعية كالكذب وهجو المسلم والفحش وما فيه وصف اجنبية معينة وامرد معين وهما في الحياة او وصف الخمر بحيث يدعو الى شربها وان لاينزل المستمع مسموعه على مالا يجوز في الشرع اعتقاده وان لايكون سماعه شاغلاً عن اداء واجب وان لايؤخذ عليه اجرة وان لايظهر وجدا كاذبا واما ادابه فمنها ان

لايتكلفوا السماع ولا يستقبلوه بالاختيار وقد
منعه بعض الاولياء شفقة عَلَى العوام الذين هم ليسوا
باهل للسماع كيلا يقتدوا بمشائخهم فيقعوا في الفتنة
واجازه الآخرون لقوة حالهم قالوا ينبغي ان
يكون السماع منجياً للفساق عن فسقهم بتأثير حال
المستمع المحق فيهم اما ان كان يزيدهم حرصاً عَلى الفسق
فلا يحل والمشائخ الجشتية لهم ولوع في السماع
وحالهم اقوى فان كان السماع لغيرهم داء او دواء فانهم
غذاء وهم ينالون بذلك الترقي في مقامات
القرب ويعملون السماع في مجامعهم بشروطه
وادابه ولكل وجهة هو موليها فاذا اتفق السماع
فمن حق المستمع ان يقعد بشرط الادب بعد اخلاص
النية ويتوقع به مزيد اراداته ويحذر من ميل النفس
الى الهوى ويكون متطهراً ذاكراً لربه بقلبه وانفاسه
مصغياً الى مايقول القوال حاضر القلب قليل
الالتفات الى الجوانب متحرزاً عن النظر الى وجوه
المستمعين وما يظهر عليهم من احوال الوجد مراقباً

مايفتح الله تعالى له من رحمته في سره متحفظاً عن التنحنح والتثاؤب وحركة تشوش على اصحابه قلوبهم بل يكون ساكن الظاهر هادئ الاطراف ويجلس جلسة المتأدب مطرقاً رأسه كجلوسه في فكر مستغرق لقلبه متماسكاً عن التصفيق والرقص وسائر الحركات على وجه التصنع والتكلف والمراءاة ساكتاً عن النطق في اثناء القول بكل ماعنه بدٌ واذا وجد من قلبه عدم الحضور للسماع فليخرج من مجلس السماع ولا يجلس فيه ويتقي استدعاء الوجد ويجتنب الحركة مهما امكن ولا يقوم ولا يرفع صوته بالبكاء وهو يقدر على ضبط نفسه ولا يمزق ثيابه الا اذا اخرج عن اختياره فان غلبه الوجد وحركه بغير اختيار فهو معذور فيه غير ملوم ومهما رجع الى الاختيار فليعد الى هدئه وسكونه وينبغي ان يوافق القوم في القيام فلو قام واحد في وجد صادق يقوم له الجماعة كلهم تعظيماً ويتصدى بعضهم لحفظه كيلا يطرأ عليه مايؤذي جوارحه والاولى للمستمع ان لايتقاضى القوال بالتكرار والاعادة بل يكل ذلك الى الله فربما قيض من ينوب عنه في التقاضي او يلهم القوال بالتكرار اذا كان المستمع صادقاً

وله في التكرار ولاء ومصلحة وان امر بتكرار ما سمعه
يقدم امره والاولى للمنشد ان يكرر ذلك من نفسه
اذا علم هيجان وجده وشوقه به واذا سمع الفقير بيتاً
وتحرك عَلَى بيت يسلم له وقته ولا يزاحمه احد وان وقع
للحاضرين اشرف ورأوا فيه تقصيراً او نقصاناً فيجب الستر
عليهم فان اقتضى الوقت تنبيهه فلينبهه بالرفق او بالقلب
لا باللسان وقال الجنيد يحتاج السماع الى ثلاثة اشياء
الزمان والمكان والاخوان ومعناه ان الاشتغال بالسماع
يفتقر الي وقت فارغ عن الوظائف الشرعية والذاتية
فلا يكون وقت صلاة او حضور طعام او خصام او صارف
من الصوارف والى مكان غير شاغل القلب بان لا يكون
شارعاً مطروقاً ولا موضعاً كريه الصورة ولا مافيه سبب شاغل
والى اخوان هم اهل السماع من الفقراء والعلماء والصلحاء
والمشائخ ولا يكون في المجلس احد ثلثة منكر السماع متزهد
الظاهر مفلس الباطن ومتكبر من اهل الدنيا يحتاج الى مراقبته
ومداراته ومراعاته ومتكاف بالوجد يرائي بوجده ورقصه
وتمزيق ثيابه ولا يسمع مع حضور من لم يدرك من الطريق
الا الاعمال الظاهرة ولا ذوق له بالسماع او فيه بقية من
الحظوظ والتفات الى الشهوات او لم يعرف اسماء الله

وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل كيلا ينزل علَى الله مالا يليق بشأنه

وصل في التصوف والصحبة والادب

فالتصوف هو الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني : قال عمرو بن عثمان التصوف ان يكون العبد في كل وقت بما هو اولى به في الوقت وقال الشبلي الصوفي منقطع عن الخلق متصل بالحق وقال الجنيد اذا رأيت الصوفي يعتني بظاهره فاعلم ان باطنه خراب وقال سهل الصوفي من يرمي دمه هدراً وملكه مباحاً : واما الصحبة فهي علَى ثلاثة اقسام كما قال الامام القشيري رحمه الله صحبة مع من فوقك وهي بالحقيقة خدمة ٠ وصحبة مع من دونك وهي تقضي للتابع علَى المتبوع بالشفقة والرحمة وعلَى التابع بالوفاق والحرمة ٠ وصحبة مع الاكفاء والنظراء وهي مبنية علَى الايثار والفتوة وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة وقال ابو بكر الطمستاني اصحبوا مع الله فان لم تطيقوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله لتوصلكم بركات صحبتهم الى صحبة الله وقال رجل لسهل اريد ان اصحبك فقال اذا مات احدنا فمن يصحب الباقي فقال الله تعالى فقال فليصحبه الآن قال ابو علي

الدقاق صحب رجل رجلا مدة ثم بدا لاحدهما المفارقة فاستأذن
صاحبه فقال بشرط ان لا تصحب احداً الا اذا كان فوقنا
وان كان فوقنا فلا تصحبه لانك صحبتنا اولا فقال الرجل زال
من قلبي ارادة المفارقة * واعلم ان الصحبة عَلَى انواع صحبة
مع الاخوان وصحبة مع الاجانب وصحبة مع الاغنياء وصحبة
مع الفقراء اما (الصحبة مع الاخوان) فبالايثار والفتوة
والصفح عنهم والقيام معهم بشرط الخدمة ولا يرى
لنفسه على احد حقا ولا يطالب احدا بحق ويرى لكل احد
عليه حقا ولا يقصر فى القيام بحقهم ويظهر الموافقة لهم فى
جميع ما يقولونه ويفعلونه ويكون ابداً معهم على نفسه ويتأول
لهم ويتعذر عنهم ويترك مخالفتهم ومنافرتهم ومجادلتهم
ومشاحنتهم ويتعامى عن عيوبهم فان خالفه احد منهم فى شئ
سلم له ما يقول فى الظاهر وان كان الامر عنده بخلاف
ما يقوله وينبغى ابداً ان يحفظ قلوبهم ويجتنب فعل ما يكرهونه
وان علم فيه صلاحهم فلا ينطوى لاحد منهم عَلَى حقد وان
خامر قلب واحد منهم كراهة له تخلق معه بشئ حتى يزول
ذلك فان لم يزل زاد فى الاحسان والتخلق حتى يزول وان
وجد هو فى قلبه من احد منهم استيحاشاً او اذية بغيبة او
غيرها فلا يظهر ذلك من نفسه ويرى من نفسه خلاف

ذلك . واما (الصحبة مع الاجانب) فبحفظ السر عنهم والنظر اليهم بعين الشفقة والرحمة وان يسلم اموالهم ويستر عليهم احكام الطريقة ويصبر على سوء اخلاقهم وترك معاشرتهم ما امكنه وان لا يعتقد لنفسه عليهم فضيلة ويقول انهم من اهل السلامة فيتجاوز الله عنهم ويقول لنفسه انت من اهل المضايقة فتطالبين بالنقير والقطمير والحقير والكثير وتحاسبين على الكبير والصغير وان الله يتجاوز للجاهل ما لا يتجاوز بمثله من العالم والعوام لا يبالى بهم والخواص على الخطر واما (صحبة الاغنياء) فبالتعزز عليهم وترك الطمع فيهم وقطع الامل مما فى ايديهم واخراج جميعهم من قلبك وحفظ دينك من التصنع لهم لنوالهم ومن صحبة اقوام يثلم بهم الدين غير انك ان ابتليت بصحبتهم فى حضر او سفر او سير او مسجد او رباط او مجمع فحسن الخلق اولى ما يستعمل ولا ينبغى لك ان تعتقد لنفسك فضيلة عليهم بل تعتقد ان جميع الخلق خير منك لتخلص من الكبر ولا تطلب لنفسك فضيلة الفقر ولا تعتقد لها خطرا فى الدنيا ولا فى الآخرة ولا ترى لها قدرا ولا وزنا فادب الغنى بالاحسان الى الفقير وهو اخراج المال من كيسه اليه ويكون فارغاً من ماله مستخلفاً فيه غير متملك وادب الفقير اخراج الغنى

من قلبه و يكون قلبه فارغاً من الغنى وماله بل من الدنيا والآخرة اجمع ولا يجعل لشئ من الاشياء في قلبه موطنا ومحلا ومدخلا بل يتصفى من ذلك كله ويخلو منه ثم يترقب امتلاءه بربه فلا يكون لغيره وجود ولا له حول ولا قوة فيأتيه عند ذلك فضل الله فحينئذ يحصل الغنى به تعالى من غير تعب ولا ثم واما (الصحبة مع الفقراء) فبايثارهم وتقديمهم على نفسك في المأكول والمشروب والملبوس والمأخوذ والمجالس وكل شئ نفيس وترى نفسك دونهم ولا ترى لها عليهم فضلا في شئ من الاشياء البتة . واحذر ان تمن عليهم بذلك او تراه منك فالمنة ان يقبل منك العطية لا لك واشكر الله ان جعلك اهلا لخدمة خاصته فان الفقراء الصالحين هم الذين يعملون بالقرآن واهل القرآن اهل الله . ولا تحوجهم الى مسئلتك . وان اتفق فاستقرض الفقير منك شيئاً فتقرضه في الظاهر وتبرئه منه في الباطن وتخبره عن قريب بذلك ولا تبدأه بالعطاء على وجه الصلة لئلا يحتشم بحمل المنة منك بذلك . وراع قلبه بتعجيل مراده دون تنغيص الوقت عليه بطول الانتظار لانه ابن وقته . واذا علمت انه ذو عيال وصبيان فلا تفرده بالارتفاق معه فحسب بل تخلق معه بقدر ما يتسع له ولمن يشتغل به قلبه .

واصبر علَى ما يذكره لك من حاله وتلقاه بوجه طلق مستبشر ولا تتلقاه بالعبوس ولا بالنظر الشزر ولا بالكلام الوحش . واذا طالبك بما لا يحضر فى الوقت فاصرفه بالوجه الجميل الى مساعدة الامكان ولا توحشه بيأس الرد علَى الجزم لئلا يعود بالندم من افشاء سره اليك حسيراً ولئلا يغلب عليه طبعه فيعترض على ادب فيتعدى بسببك قلبه

واما الأدب فهو اجتماع خصال الخير وكماله بالاخلاص وحسن الأدب فى الظاهر عنوان حسن الأدب فى الباطن * قال ذوالنون المصرى رحمه الله تعالى اذا خرج المريد عن الأدب فانه يخرج من حيث جاء وقال ابو علي الدقاق ترك الأدب موجب يوجب الطرد فمن اساء الأدب على البساط رد الى الباب ومن اساء الأدب علَى الباب رد الى سياسة الدواب وقال يحيي بن معاذ اذا ترك العارف ادبه مع معروفه هلك مع الهالكين ومن ثم ترى القوم قد صرفوا فى الآداب العناية و بذلوا فى اجتناء ثمراتها من الهمة الغاية وها انا اذكر لك جملة وافية من آداب اولئك السادات فى ثمان مقامات المقام الاول فى آداب الشيخ فى التربية * اعلم اولا انه يجب علَى الشيخ ان يحذر جداً من ان يختار من المريدين ما يقع له بل ينتظر فى ذلك فعل الله تعالى وقدره

فمن جاء الله تعالى به من غير تكلف منه وتخير قبله ورباه فحينئذ يوفق فى تربيته ويسرع فلاحه ونجحه وعليه ان يقبله لله تعالى ولا يأمل من الله عوضا فى تأديبه ولا شيئا بل يؤدبه ويربيه موافقة لله تعالى وامتثالا لامره وقبولا لهديته فان الذى جاء من غير تخير من الشيخ ولا استجلاب بل قدر محض بارشاد الله له فانه هدية من الله فعليه قبوله والاحسان اليه بحسن تأديبه وتربيته فلا يرتفق به ولا بماله الا بامر من الله تعالى وخير فى استعماله وقبول مايأتى به من ماله الذى قد جعل الله صلاح المريد ونجاته به وقسم للشيخ فيه فحينئذ لاسبيل الى الاعراض عنه ورده وينبغى ان يعاشره بحكم النصيحة ويلاحظه بعين الشفقة ويلاينه بالرفق فيأخذه بالاسهل ولا يحمله ما لاطاقة له به ثم بالاشد فيامره ولابترك متابعة الطبع فى جميع اموره واتباع رخص الشرع حتى يخرج عن قيد الطبع ويدخل فى رق الشرع ثم ينقله من الرخص الى العزيمة شيئًا بعد شئ فيمحو خصلة من الرخص ويثبت مكانها خصلة من العزيمة فان وجد فى ابتداء امره فيه صدق المجاهدة والعزيمة وتفرس فيه ذلك بنور من الله فحينئذ لا يسامحه فى شئ من ذلك بل يأخذه بالاشد من الرياضات التى يعلم انه لاتتقاصر قوة ارادته عنها وان يربيه بهمته وينوب عنه

فى سره اذا وجد منه خللا او فترة وعليه ان يحفظ سر المريد فلا يطلع غيره على احواله وقد قيل ان صدور الاحرار قبور الاسرار فينبغى ان يكون خزانة لاسرارهم وكهفاً ومشجعاً ومعيناً ومثبتاً لهم فى الطريق ولا ينفرهم عن القصد الى الله واذا رأى شيئاً مما يكره من المريد وعظه فى السر وادبه ونهاه عن المعاودة وان اراد ان يعم الجماعة بالنصح فليجمعهم ويقول بلغنى ان فيكم من يقول او يرتكب كذا ويذكر ما يتعلق بذلك من المفاسد والمصالح ويذكرهم ويحذرهم ولا يعين احداً منهم لما فيه من التنفير فان اخشن الخلق والقول معهم وافشى اسرارهم وذكر مساويهم نفرت قلوبهم عن صحبته وصار ذلك تهمة عندهم فى الطريقة فان من غلب هذا عليه ولم يمكنه تداركه فليعزل نفسه عن هذا المنصب ولينفرد عن المريدين ويشتغل بمجاهدة نفسه ورياضتها وطلب شيخ يؤدبه * المقام الثانى فى آداب المريد مع شيخه * ينبغى للمريد اذا اراد ان يتأدب بشيخ ان يعتقد ان لا احد فى تلك الديار اولى منه حتى ينتفع به وان يحفظ سره فى خدمته مع الله تعالى فى عقد ارادته بشغله حتى لا يجرى على لسانه فى حق شيخه الا ماهو الاولى بشأنه ويحذر من مخالفته فى الظاهر ويترك الاعتراض عليه فى الباطن فصاحب

الاعتراض بظاهره تارك لادبه وصاحب الاعتراض بسره متعرض لعطبه ومن خالف شيخه لم يبق على طريقته ومن اعترض عليه نقض عهد صحبته ومن قال له لم لا يفلح ابداً ومن تعالى عن امره اوقع نفسه في مهاوى الردى و ينبغي ان يجتهد في تعظيمه واحترامه ولا يكتم عليه شيئاً من احواله واسراره ولا يطلع احدا سواه على ما يأمره به وعليه ان ينقاد لما يأدبه به على مقتضى سوء ادبه فان وقع منه تقصير في القيام بما اشار به عليه فالواجب عليه ان يشعره بذلك ليرى فيه رأيه و يدعو له بالتوفيق والتيسير والفلاح و ينبغي ان لا ينقطع عن الشيخ حتى يستغنى عنه بالوصول الى ربه فيتولى الله تربيته و يوقفه على معاني خفيت على الشيخ ويستعمله بما شاء من الاعمال و يامره و ينهاه و يبسطه و يقبضه و يغنيه و يفقره و يلقنه و يطلعه على اقسامه ومقدراته وما سيؤل امره اليه فيستغنى بربه عن غيره بل لا يتفرغ لغيره ولا يسعه الا خدمة ربه وتوقيره فحينئذ ينقطع عن الشيخ قطعاً بلا قصد و ينبغي ان لا يتكلم بحضرته الا ضرورة ولا يظهر شيئاً من مناقب نفسه ولا يبسط سجادته بين يديه الا في وقت اداء الصلاة فاذا فرغ من صلاته طوى سجادته في الحال ولا يدني سجادته من سجادته الا بامره ولا يطلب الرخص ولا

يرجع الى شئ تركه لله فانـه من الكبائر واذا غضب
وعبس في وجهه او ظهر منه نوع اعراض عنه لم ينقطع عنه
بل يفتش باطنه وما جرى منه من سوء الادب فى حق الشيخ
او التفريط فيما يعود الى امر الله تعالى من ترك امتثال الامر
وارتكاب النهي فليستغفر ربه وليتب اليه ويعزم عَلَى ترك
المعاودة اليه ثم يعتذر الى الشيخ ويتذلل له ويتملقه ويتحبب
اليه بترك المخالفة له فى المستقبل ويدوم عَلَى الموافقة له ويواظب
عليها فيجعله واسطة بينه وبين ربه وطريقاً وسبيلا به اليه
تعالى واذا ظهر له منه ما يكره فى الشرع استخبره عن ذلك
بضرب المثل والاشارة اذ التصريح منفر وان رأى عيباً
فيه ستره عليه ويعود بالتهمة عَلَى نفسه ويتأول للشيخ فى
الشرع فان لم يجد له فى الشـرع عذراً استغفر له ودعا له
بالتوفيق والحفظ ولا يعتقد فيه العصمة ولا يخبر به احداً
واذا رجع اليه يوماً آخر او ساعة اخرى يعتقد ان ذلك قد
زال وان الشيخ قد نقل الى ما هو اعلى رتبة ولم يقر عليه
واذا جرت مسئلة بين يديه يسكت وان كان عنده فصل
جواب فيها بل يغتنم ما فتح الله عَلَى لسان شيخه فيقبله ويعمل
به وان رأى فى جوابه نقصانا او قصوراً فلا يرد عليه بل
يشكر الله تعالى عَلَى ما خصه من فضل وعلم ونور ويخـفي

جميع ذلك فى نفسه ولا يكثر حديثه ولا يقول اخطأ الشيخ فى المسئلة ولا يناقض كلامه الا ان يغلب عليه ذلك فيبتدر منه الكلمة فليتداركه بالسكوت والتوبة والعزم علَى ترك المعاودة * المقام الثالث في آداب الفقير فى فقره ينبغى ان يكون شفقته علَى فقره كشفقة الغنى علَى غناه حتى لا يزول فقره فلا يسأل الله زوال فقره ولا يتعرض لزواله بالاسباب الا لعيال وعفة نفس ومن شرطه ان يقف مع كفايته ولا ياخذ فوقها ويكون اخذه لذلك امتثالا لامر الله وخوفا من الوقوع فى اثم لان منعه لنفسه حقها حرام وهو القوت من الطعام والشراب والكسوة والقدر الذى تقوم به البنية ولا يضعف عن اداء الاوامر ويترك ما هو حظها فان كانت قسمته فتساق اليه من غير ان يكون هو فيه بل بفضل الله فلا يتعرض للحظ ابداً الا ان يكون مريضا فيوصف له شئ من الحظوظ فيتناوله على وجه التداوى وينبغى ان يكون استلذاذه بفقره اكثر من استلذاذ الغنى بغناه ويؤثر ذله وخموله وعدم قبول الناس له وقصدهم اليه وازدحامهم لديه ومن شرطه ان يكون قلبه اقوى لصفاء الحال عند خلو يده من المال فكلما قل الفتوح كثر طيب قلبه وازداد فرحه بشعار الصالحين

واما اذا اوحش ذلك قلبه فليعلم انه مفتون قد احدث في فقره ذنبا فليتب الى الله ويخلد الى التفتيش والتنقير ولوم النفس ومن حق الفقير ان يكون كلما كثرت عياله كان قلبه في امر الرزق اسكن وبربه اوثق يمتثل امر ربه في الكسب لهم في الظاهر ويسكن الى وعد ربه في الباطن ويقطع بأن لهم رزقاً عند الله وهو سائقه اليهم ولا يشكو الى احد بل تكون شكواه الى ربه وانزال حاجته به وسؤاله له تعالى في توفيقه بالصبر واداء الامر في حقهم والرضى بما قضى عليه تعالى بالزامه مؤنتهم ويسأله تعالى تسهيل رزقهم وتيسيره فهو قريب مجيب يبتلي عبده ليخرجه من الكبر والعظمة والنخوة الى الذلة والتواضع والافتقار بين يديه فاذا تحقق ذلك من العبد تحققت الاجابة سريعاً عاجلا مع ثواب العقبى وينبغي ان لا يكون له هم المستقبل بل يحفظ الحال ولا يختار حالة لنفسه حتى يُدخل فيها من غير ان يكون هو فيها بل بفعل المولى سبحانه قدرا محضا لا يحل نفسه في شيء من الحالات والمقامات وينزلها به حتى يأتيه امر الله تعالى وينقله منها فعله تعالى لان ذلك اليق به وينبغي ان يكون مستعداً لورود الموت متهيأ له منتظراً مترقباً في الساعات كلها ليكون عونا له على

الرضا وحمل الاذى وقصر الامل وان يخرج من قلبه ذكر المخلوقين وان يتخلق مع الغنى اذا دخل عليه بما تصل يده اليه من قوت او فاكهة وان كان شيئاً يسيراً محضا لانه بقلبه محترز من الاسباب فهو بالايثار اولى من الغنى الا ان يكون ذا عيال فى ضيقة فلا يضيق على عياله بايثاره ذلك للغنى الا ان يعلم من عياله الايثار وطيب النفس بذلك والموافقة والصبر والرضا والمعرفة واليقين وينبغى ان لا يترك الاحتياط فى الورع فى حال ضيق اليد فلا يخرج من العزيمة الى الرخص ومن لم يصحبه الورع الكامل اكل الحرام * المقام الرابع فى آداب العشرة ينبغى ان يحسن العشرة مع اخوانه فيكون منبسط الوجه غير عبوس ولا يخالفهم فيما يريدونه مما اباحه الشرع دون ما خالفه ولا يكون ممار يا ولا لجوجاً ويكون ابداً مساعداً الاخوان على موافقة الشرع ومتحملا عنهم مخالفتهم لنفسه صبوراً غير حقود ولا ينطوى لاحد منهم على سوء وغش ومكر غير مغتاب لهم ولا سئ المحضر بذنب عن اخيه فى غيبته ويستر العيوب عن اخوانه ما امكن وان مرض احدهم عاده فان شغله شاغل مضى اليه فهناه بالعافية وان مرض هو ولم يعده بعض اخوانه اعتذر عنه فاذا مرض

يعوده ويصل من قطعه ويعطى من حرمه ويعفو عمن ظلمه
واذا اساء احدهم اليه اعتذر عنه عند نفسه ويرجع بالملامة على
نفسه ولا يرى ملكه ممنوعا عن غيره من الاخوان ولا يتحكم
فى ملكهم بغير اذنهم ولا ينسى الورع فى جميع حركاته
وسكناته وان انبسط معه احد من اخوانه فى شئ من ماله
اجابه الى ذلك مسرعا مستبشرا متقلدا منه فى ذلك منة حيث
جعله اهلا لمباسطته معه وانزال حاجته به ولا يستعير من احد
شيئا ان امكنه وان استعار احد منه شيئا لا يسترده ما امكنه
ولا يليق بالفتوة استرداد المعار فان لم يقدر على ذلك فليسرع
اعارته ولا يمنعه من ذلك ولو كل يوم ويرى الاشياء التى
فى يده ملكا لله وهو وبقية الناس عبيد الله والكل متساو
فى ملكه تعالى واما ما كان فى يد الغير فيستعمل فيه حكم
الشرع والورع وحفظ الحدود وينبغى اذا مسته محنة او
فاقة ان يستر حاله عن اخوانه ما امكنه وكذلك ان مسه هم
او حزن لا يظهر ذلك عليهم وان رأى اخوانه نازل بهم
هم وغم وقد اظهروا فرحاً وسروراً ساعدهم فى الظاهر من
اظهار النشاط ويكتم عنهم ما هم فيه من الحزن واذا استوحش
من شئ يتكلم فى حسن الخلق ويرد قلبه اليه لتزول وحشته
وينبغى ان يعاشر كل احد من حيث هو لا يكلفه مجاوزة

حده وموافقته بل يتابعه هو فيما عليه ذلك الانسان مالم يكن فيه خرق للشرع وينبغى ان يعاشر من دونه بالشفقة عليهم ومن فوقه بالاجلال ومن هو مثله بالافضال والايثار والاحسان * المقام الخامس فى آداب الفقراء عند الاكل ينبغى ان لايأكلوا بالشره ولا بالغفلة بل يذكرون الله تعالى عند الاكل ولاينسونه ولايمدوا ايديهم على الطعام قبل من فوقهم ولايقولوا لغيرهم كل ولا يضعوا ما بين ايديهم شيئا بين يدى غيرهم لابطريق الخدمة ولابطريق الانبساط الا صاحب الطعام فانه له ذلك لانه نوع خدمة منه ولايقولوا لصاحب الطعام كل معنا ولايمدحوا الطعام حال الاكل واذا اقعد الفقير فى موضع فلايختار غيره ويقعد حيث يؤمر ولايرفع يده من الطعام مادام يأكل من معه لئلا يحتشم صاحبه فيحمله على الامتناع ولاينبغى ان يرفع الطعام من بين يدى الفقير مادام يأكل وينبغى ان يساعد الاصحاب على الاكل بقدر ما لا يكون فيه مضرة له وان لم يكن به شهوة ولاينبغى ان يلقم على المائدة احداً وان عرض عليه الماء لايرد الساقى ولو بقطرة واحدة ولو قام صاحب الطعام بالخدمة لايمنع ولو اراد صب الماء على يده فلايأبى ذلك وينبغى ان يأكل مع الاغنياء بالتعزز ومع

الفقراء بالايثار ومع الاخوان بالانبساط ولا ينبغي ان يخطر الاكل بباله الا اذا حضر فحينئذ يأكل ولا يساعد نفسه في اشتهاء شهوة واعلاها لم تكن مقسومة له فلا ينالها ابداً فيبقى محجوباً بها عن الله ويشتغل بها عن طاعته ومراقبة حاله فاذا اعرض عن ذلك واشتغل بحاله كان سليما فان كانت مقسومة له ثم حضرت اشتهاها وتناولها وشكر الله ولا يجعل الاكل همه ويعلق قلبه به ويجعله حديثه بل يعهد لنفسه بانها مريضة ومن حالها الاحتماء عن الطعام والشراب والشهوات حتى يبرأ من المرض فالمرض هواها وارادتها ومناها والرب تعالى طبيبها ومداويها فاذا بعث الطعام والشراب على يد مملوكه تناولها وعلم ان دواءها وعافيتها في ذلك دون غيره واشتغل بحفظ الحال والمراقبة واخراج الاشياء من قلبه والطمأنينة اليه تعالى ابداً في جميع حركاته وسكناته * المقام السادس في آدابهم فيما بينهم ينبغي ان لا يمنعوا شيئاً يكون لهم من اصحابهم من ثيابهم وسجاجيدهم وركيهم وما يجري مجراه ولو وطئ احد منهم سجادته بقدمه لا يستوحش منه ولا يضع قدمه على سجادة غيره ولا يبسط سجادته على سجادة من هو فوقه في الرتبة ولو مد احد يده الى كتفه لا يمنعه ولا يمد هو يده الى كتف غيره ولا يستخدم احدا من الفقراء ويخدم هو

بنفسه كل احد ويغمز ارجل الفقراء ولو اراد احد ان يغمز
رجله لايمنعه واذا دخلوا الحمام فليس من الأدب ان يمكنوا
القيم من دلكهم ولو اراد بعضهم ذلك مكنه منه ولايمنعه
واذا نظر فقير الى شئ من خرقته او سجادته او غير ذلك
فليدفعه اليه فى ذلك الوقت وليؤثره به ولاينبغى ان يجعل
الفقراء فى انتظاره عند الاكل وكذلك فى كل شئ لايؤذى
قلب احد بان ينتظره ما امكنه فان المنتظر مستثقل واذا اراد
ان يقدم الى فقير طعاماً فيجب ان لا يحبسه فى الانتظار
ولا ينبغي ان يدخر شيئاً مما يمكنه واذا لم يكن الطعام
كثيراً فلا ياكل الا بعد ما يفضل منهم ويجتهد ان يكون
ما يقدمه من الطعام الى الفقراء انظف ما يمكنه واوفق
لهم وان كان فى قوم فلا ينبغى ان ينفرد عنهم باكل شئ
ولا باخذ شي فان فتح له بشئ ينبغى ان يطرحه فى الوسط
وان مرض وهو بين قوم فاحتاج الى تخصيصه بدواء فينبغى
ان يستأذن الجماعة فى ذلك واما اذا نزل برباط اومدرسة
وفيها شيخ او خادم فينبغى ان يكون بحكم ذلك الشيخ ولا
ولا يفعل شيئاً الا باستطلاع رأيه واذا ورد على قوم فينبغى
ان يوافقهم على ما هم عليه ولا ينبغى ان يرفع صوته بين
الفقراء بتسبيحه وقراءته بل يخفى ذلك عنهم ويستره او

ينتقل ذلك الى تفكر او عبادة باطنة وان كان من الخواص ذوى الاسرار فلا كلفة عليه فى ذاك وكذلك لاينبغى ان يرفع صوته بغير ذلك من الكلام بينهم واذا كان بين قوم فلا يسار احداً دونهم ولا يتكلم بين الفقراء بشئ من حديث الدنيا والمأكولات ما امكنه ومن شرطه ايضا ان لا يكتب بين الفقراء شيئاً ما امكنه ولا يكثر من النوافل بين ايديهم واذا صام الجماعة وافقهم فى ذلك وكذا اذا افطروا وافقهم عليه ولا ينفرد عنهم بصوم ولا ينام بين الفقراء وهم ايقاظ الاان يغلب عليه النوم فينفرد عنهم ويضطجع بقدر ما تنكسر فورته وان طالبه الفقير بشئ فلا يرده ولو بقليل ولا يؤذى قلبه بطول الانتظار واذا شاوره احد فلا يعجل عليه بالجواب ولا يقطع عليه كلامه بل يمهله حتى ينهي جميع مافى قلبه فاذا فرغ من ذلك ورأه غير صواب قابله اولا بالموافقة وقال هذا وجه ثم بين له ماهو اصوب منه عنده برفق لابمخاشنة ووحشة * المقام السابع فى آدابهم مع الاهل والعيال ينبغى حسن الخلق معهم والانفاق عليهم بالمعروف بما امكنه واذا ملك فى اليوم ما يكفيه ليومه فلا يحبس شيئا لغد وله الى ذلك القدر حاجة فى الحال فان فضل من ذلك شئ فليدخره لغد للعيال لا لنفسه فلا يأكل الا تبعاً

لهم ويعتقد بخدمته عياله والكد عليهم والقيام بمصالحهم اداء
امر الله وطاعته وليعزل خدمة نفسه من الوسط ويؤثر عياله
على نفسه واذا اكل اكل بشهوتهم ولا يحملهم على متابعة
شهوة نفسه واذا كان فى ذات يده شئ يصلح لشتائه وهو
فى الصيف محتاج لثمنه صرفه فى وجه حاجته فى الصيف
وان وجد كفاية يومه وكان فيه فضل الكسب فى يومه
لكفاية غد لعياله لم يشتغل بذلك بل يقف مع الكفاية فى
يومه لان الوقوف مع الكفايات واجب واخر تدبير غد
الى غد فان له قوة فى التوكل وصبر على مقاساة الجوع
والضر وتقصر قوة عياله عن ذلك فلا يجوز له ان يدعوهم
الى حالة نفسه بل يتحرك ويكتسب لاجلهم حلالا
ويطعمهم مباحا ولا يطعمهم حراماً وليجتهد فى ذات نفسه
باصلاح العمل والصدق وطهارة الباطن حتى يصلح الله
امره بينه وبين عياله فى حسن الصبر وحسن الطاعة له ولله تعالى
والموافقة له وتعود بركة صلاحه على عياله واذا نزل به
ضيف فيجب ان يطعم عياله مما يطعم الضيف اذا كان
بذات يده سعة فليوفر ذلك بحيث يطعم الجميع ويفضل
عنهم واذا كان هناك فقر وضيق وعلم من عياله الايثار والرضا
فحينئذ يؤثر الضيفان فان فضل عنهم شئ تناولوه على

وجه التبرك واذا دعى الفقير الى دعوة وله عيال وليس له
ما يصلح شأنهم فليس من الفتوة ان يمضى الى الدعوة
ويؤثر شهوته على فاقة عياله فليمتنع من الحضور وليصبر
مع اهله فان كان فى صاحب دعوة فتوة وعلم بان الضيف
عيالا فليحمل اليهم ما يحتاجون اليه ويعلم ضيفه بذلك
والواجب على الفقير ان يؤدب اهله بملازمة ظاهر العلم
والشريعة ولا يمكنهم فى مخالفة القليل والكثير ولا ينبغى
ان يسلم اولاده الى السوق وتعلم الحرف بل يعلمهم احكام
الدين ويحملهم على ترك طلب الدنيا الا ان يغلب عليه
الفقر وقلة الصبر وانكشاف الحال والفضيحة والرجوع الى
الخلق فى القوت وما يسد به الخلة فليشغل اهله وولده
ونفسه بالكسب وتحصيل ما يحصل به الغنى عن الناس
فهو افضل من غيره مع حفظ الحدود ويعرف اولاده وجوب
مراعاة حق الوالدين ومجانبة العقوق ويعرف اهله مراعاة حق
الله وحقه وفضيلة الصبر معه وطاعته وغير ذلك * المقام الثامن
فى آدابهم فى السفر يجب على الفقير اذا اراد ان يسافر من بلده ان
يرضى خصومه اولا ويستاذن والديه اومن هو فى حكمهما فى
وجوب الحق عليه من العم والخال والجد والجدة فاذا رضوا
بذلك خرج فان كان ذا عيال وفى سفره عنهم مضرة عليهم

وضيعة فلا يسلم له السفر الا بعد اصلاح اموره او يستصحبهم ومن
شرط الفقير اذا سافر ان يكون قلبه معه و يكون قلبه خالياً عن
الاشياء و يراعي قلبه في اول سفره ولا يخرج على غفلة و يجتهد في
سفره حتى لا ينسى بقلبه به في سفره ولا ينبغي ان يكون سفره
لغرض من اغراض الدنيا بوجه من الوجوه بل يكون لطاعة من
حج او لقاء شيخ او زيارة موضع من المواضع المقدسة ولا ينبغي ان
يقصر في سفره من اوراده التي كان يفعلها في حضره فانما العزيمة
شأنهم ابدا في جميع احوالهم واذا سافر فوجد قلبه بموضع من
المواضع ورآه فيه اصفى من الكدورات فيلزم ذلك الموضع
ولا يزول عنه الا بامر جزم او فعل محض وقدر فليتنح حينئذ
الى ما يؤمر به او يحمله القدر اذا كان من الفائزين المحبوبين واذا
ظهر للفقير جاه وقبول ببعض المواضع فينبغي له ان يخرج منه
و يشوش على نفسه ذلك القبول لئلا ينفي به عن الله فيكون
الخلق نصيبه وهذا مع وجود الهوى معه واما مع زواله فلا وجود
للخلق ولا لقبولهم اثر و ينبغي للفقير ان يعاشر اصحابه في سفره
بحسن الخلق وجميل المداراة وترك المخالفة واللجاج في جميع الاشياء
و يشتغل بخدمتهم ولا يستخدم منهم احدا و ينبغي ان يكون ابدا
في سفره على الطهارة كحضره فان لم يجد الماء يتيمم ما امكنه
ذلك و ينبغي ان لا يصحب الاحداث المردان في السفر على

الخصوص الا ان يكون الفقير ممن يقتدى به من الشيوخ فحينئذ لا يبالي بمن يصحبه من الاحداث والشيوخ واذا دخل بلدا وفيه شيخ فينبغى ان يبداء بسلامه عليه وخدمته له وينظر اليه بعين الاكبار والحشمة والتعظيم لئلا يحرم فائدته واذا فتح له بشيء فلا يستاثر به دون اصحابه واذا وقع لاحدهم عذر وقف معه ولا يضيعه

﴿ وصل فى المشيخة ﴾

اجرى الله العادة بان يكون فى الارض شيخ ومريد فالشيوخ هم الطريق الى الله والادلاء عليه والباب الذى يدخل منه اليه تعالى فلا بد لكل مريد لله تعالى من شيخ الا على الندرة كاويس القرنى * قالوا وذلك لان المريد مريض القلب والمريض لابد له من طبيب حاذق يعالج داءه ولا ينفعه مجرد استعمال ادوية مرضه فلربما يغلط فيستعمل المفسد مكان المصلح فيرى الهلاك ولان الطريق الى الله غيب لا يعرفه المريد وكيف يسلك احد سبيلا لا يعرفه خصوصا مع كثرة قطاع الطريق فيه ولان الشيخ عند تلقين المريد يعطيه الاسم بنور سره فيعمل فى تنوير القلب عمله فاذا لم يكن له شيخ يكون الاسم خاليا عن نوره فلا يكون له ذلك التأثير ولان فى الطريق الى الله عقبات كثيرة من غوائل

النفس والشيطان وكل عقبة لاتقطع الا بالمجاهدة الطويلة ومشي المريد اضعف من مشى النملة فلو سلك بنفسه اطالة عليه المدة فلا بد من شيخ يقطع به تلك العقبات بسرعة ولانه قد يحصل للمريد فتور فى طاعته فيحصل له وقفة وقد يسقط من مقامه وقد يعتقد ما ليس بحق انه حق فلا بد له من شيخ يأخذ بيده ويعرفه الحق والا يتحير ويهلك ويطرد ولان القلب اذا صفا وتجلت له الانوار الالهية ربما يظن المريد انه فى مقام لا مقام فوقه فيقف عنده فلا بد له من شيخ يرقيه منه الى ما فوقه والحاصل فالمريد من البداية الى النهاية فى احتياج شديد الى الشيخ فلا يمكن السلوك بدونه ولذلك قال الاستاذ ابو علي الدقاق ان الشجرة التى تنبت بنفسها من غير صاحب يربيها لا تعيش ولا تثمر وان عاشت واثمرت كان ثمرها غير لذيذ وقال ذو النون من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان وكان ارتباط المريدين بالمشايخ فى الاعصار الاول بالصحبة ثم صار بالخرقة وكانت سنة البيعة متروكة فيما بينهم لاختصاصها بالخلفاء والملوك والسلاطين فرأوا ان احياء تلك السنة فى تلك الاعصار يوجب افتراق الكلمة وان يظن بهم مبايعة الخلافة فتهيج الفتن ولما اندرست هذه السنة من الملوك والسلاطين انتهز الصوفية الصافية الفرصة وتمسكوا بسنة

البيعة الا في الديار التي جرت عادة الملوك والسلاطين بالمبايعة فانهم اخذوا على المريدين فيها العهد وهو في معنى البيعة اذ البيعة عهد وثيق بالتزام قربة دينية والبيعة سنة والايفاء بها واجب ونكثها حرام وتصح بيعة الصبي من المريدين * قال القشاشي وعليه الجمهور ثم البيعة بيعتان بيعة ارادة وبيعة تبرك وثمرة الاولى معرفة السلوك لتحقق الوصول وثمرة الثانية الحفظ من المهالك وحسن الخاتمة ونص الشيخ الاكبر على تحتم كون الشيخ واحدا ولا يجوز ان يكون المريد بين شيخين كما لا يجوز وجود العالم من الهين ووجود الزوجة تحت زوجين معا * قال الشيخ الكبير يريد شيخ التربية دون الصحبة وبه قال الشيخ عبد الكريم السمان المدني في النفحات الالهية وعليه جمهور المشايخ وشيخ التبرك هو الذي يعطي الطريق تبركا وشرطه ان يكون متبعاً للصوفية في الزهد والورع وترك الفضول والخوف من الله تعالى اما ان اتخذ المريد لجلب حطام الدنيا وتوسل اليه بالرياضات المسخرات فهو دجال قاطع عن الله تعالى فلا يجوز الاخذ عنه واما شيخ التربية فهو من كان كاملا في علمي الظاهر والباطن مأذوناً بالمشيخة والمراد بعلم الظاهر معرفة احكام الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

سواء حصلت له هذه المعرفة بالدرس او الكشف الصحيح اوالالهام الصادق او بطول صحبة العلماء والمراد بالعلم الباطن معرفة الله بطريق المشاهدة ولا بد له ان يكون قد استكمل المجاهدة فان من نال المشاهدة من غير استكمال المجاهدة يسمى مجذوباً محضاً كما ان من استكمل المجاهدة ولم ينل المشاهدة يسمى سالكا محضاً وهما لا يصلحان للمشيخة اما من جمع بينهما فهو الصالح لهما وان جاهد ثم شاهد فهو السالك المجذوب وان شاهد ثم جاهد فهو المجذوب السالك والثانى اتم من الاول ولا يأذنه شيخه الا بعد ان يكون قد كمل علم العقائد والاحكام ثم استكمل المجاهدة وكملت له المشاهدة * قال بعضهم اركان المشيخة فى قوله تعالى « فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما » الاول العبودية المحضة بان يصير امتثال اوامره واجتناب نواهيه والرضاء بقضائه ملكة راسخة فيه وهو تمام المجاهدة وذلك كله لله سبحانه لا لعوض ولا لغرض الثانى الرحمة العندية وهى تجلى الذات عليه بصفاتها واسمائها الثالث العلم اللدنى وهو معرفة الذات والصفات وحقائق الاشياء الرابع التعلم بلا واسطة رسمية بان يكون بالهام اومنام صادق او بهتف هاتف او بغير ذلك وعليه ان يكون فى ذلك

كله على بينة من ربه وان يتلوه شاهد منه وقال بعضهم شرط المشيخة ان يكون الشيخ عالماً بالعقائد الحقة والفقه اللازم والسلوك وكونه على اعتقاد اهل السنة والجماعة عاملا بعلمه حكيم التربية عفيف النظر شجاعاً لا يخاف لومة لائم يغيث فى النوائب كريم النوال زاهداً معرضاً عن الدنيا واهلها قانعاً بما وجهه الله اليه منها بلا سؤال وسعى ولا اشراف نفس وطمع منه رحيما يعفو ويصفح رؤفاً لا يحمل المريد فوق طاقته ويدفع قبضه ببسطه ويعطيه قبضاً عند البسط حسن الخلق متواضعاً متوكلا على الله فى السراء والضراء ساكناً تحت القضاء فى اقبال المريد وادباره وقال الغوث الاعظم رضي الله عنه صفة المقتدى به للسلوك ان يكون عارفاً بالعلوم الشرعية والطبية ومصطلح السادة الصوفيه ولا غنى له عن ذلك وقال لايجوز لشيخ ان يجلس على سجادة النهاية حتى تكمل فيه اثنتا عشرة خصلة . خصلتان من الله . ان يكون ستاراً غفاراً . وخصلتان من النبي صلى الله عليه وسلم . ان يكون شفيقاً رفيقاً وخصلتان من ابى بكر ان يكون صادقا متصدقا . وخصلتان من عمر . ان يكون اماراً نهّاءً . وخصلتان من عثمان . ان يكون طعاماً للطعام مصلياً بالليل والناس نيام . وخصلتان من علي . ان يكون

عالماً شجاعاً فتحصل مما ذكر ان الجاهل والفاسق لا يصلحان
للمشيخة وقاصر العلم والمجذوب المحض والسالك المحض
ومن لم يأذنه شيخه بالمشيخة لا اهلية لهم فيها نعم من تأهل
للمشيخة ففجأه موت شيخه قبل ان يأذن له فيها فاثبته الناس
في المشيخة ونصره الله باقبال المريدين عليه فله حق التصدر
للمشيخة وعلامته ان يفني هواه وتكون دنياه في استتار وآخرته
في انتشار ومن بايع على يد من لم يتأهل للمشيخة فقيل
لا تصح ارادته ولو بايع الفاً مثله وانما تصح الارادة مع شيخ
كامل مكمل ومن مات شيخه يطلب صحبة غيره
ويعتقد ان الاول القى بذر المعرفة في قلبه والثاني
يسقيه قالوا يجوز ادخال الصبي في الطريقة ولو
حملا ويجوز تجديد البيعة لمن زل في اعتقاده
على يد شيخه او خليفته ومن الأدب لمن لبس
خرقة من شيخه ان لا يغسلها الا من وسخ
وقال مودود انما يلبس الخرقة صاحب المجاهدة الذي
استوى لديه المدح والذم وينبغي للمريد اذا لبسها ان
يصلي ركعتين وان يهدي الى الشيخ ما تيسر
ويرجو منه قبوله وقيل ينبغي ان يلبسها في
الايام الفاضلة وشرط البيعة المصافحة واما امرار المقراض على

الرأس والباس الخرقة واداء الشفعة قبل البيعة ووعظ المريد فمن الزوائد والآداب . وطريق البيعة عندنا ان يصافح المريد بيديه يد شيخه بعد اداء شفعة التوبة وعند المصافحة يتوبه الشيخ من جميع ذنوبه ثم يذكر له ماورد فى وفاء البيعة ونكثها ثم يدخله فى الطريقة ويدعو له ثم يقرأ الفاتحة الى ارواح المشايخ ويقسم ما حضر من الحلاوة والله اعلم ثم يهدى ثواب ذلك اليوم للجمع بين اهداء ثواب الطاعة البدنية والمالية

﴿ وصل فى السلوك ﴾

قال القشيرى يجب على المريد ان يتأدب بشيخ واذا اراد السلوك يجب ان يتوب الى الله تعالى من كل زلة فيدع جميع الزلات سرها وجهرها صغيرها وكبيرها ويجتهد فى ارضاء الخصوم ثم بعد هذا يعمل فى حذف العلائق والشواغل . واولها الخروج عن المال فاذا خرج عنه فالواجب عليه الخروج من الجاه فاذا خرج عنه ايضا فيجب ان يصحح عقده بينه وبين الله بان لا يخالف شيخه فى كل ما يشير عليه ومن شرطه ان لايكون له بقلبه اعتراض على شيخه ثم يجب عليه حفظ سره حتى عن زره الا عن شيخه ولا يصح للشيوخ التجاوز عن زلات المريدين ومالم يتجرد المريد

عن كل علاقة لا يجوز لشيخه ان يلقنه شيئًا من الاذكار بل يجب ان يقدم له التجربة فاذا شهد قلبه للمريد بصحة العزم فحينئذ يشترط عليه ان يرضى بما يستقبله فى هذه الطريقة من فنون تصاريف القضا فيأخذ عليه العهد بأن لا ينصرف عن هذه الطريقة بما يستقبله من الضر والذل والفقر والاسقام والآلام وان لايجنح بقلبه الى السهولة ولا يترخص عند هجوم الفاقات وحصول الضرورات ولا يؤثر الدعة ولا يستشعر الكسل فاذا جربه شيخه فيجب عليه ان يلقنه ذكرا من الاذكار على ما يراه شيخه فيامره ان يذكر ذلك الاسم بلسانه ثم يأمره ان يسوى قلبه مع لسانه ثم يقول له اثبت عَلَى استدامة الذكر كانك مع ربك ابدا بقلبك ولا تجر على لسانك غير هذا الاسم ما امكنك ثم يامره ان يكون ابدا فى الظاهر عَلَى الطهارة وان لايكون نومه الا عن غلبة وان يقلل من غذائه عَلَى التدريج شيئًا بعد شئ حتى يقوى عَلَى ذلك ولا يأمره ان يترك عادته بمرة ثم يأمره بايثار الخلوة والعزلة ويجعل اجتهاده فى هذه الحالة فى نفى الخواطر الدنية والهواجس الشاغلة للقلب ومن الامتحانات انه قلمايخلوالمريدالكيس فى اوان خلوته فى ابتداء ارادته من الوساوس فى الاعتقاد بل يخطر بباله اشياء منكرة

فيحققون ان الله منزه عن ذلك وليس تعتريهم شبهة في انه باطل ولكن يدوم ذلك فيشتد تأذيهم به حتى يبلغ حدا يكون اصعب شتم واقبح قول واشنع خاطر بحيث لايمكن للمريد اجراء ذلك على اللسان وإبداءه لاحد وهذا اشد شيء يقع لهم فالواجب عند هذا ترك مبالاتهم بتلك الخواطر واستدامة الذكر والابتهال الى الله تعالى باستدفاع ذلك وتلك الخواطر ليست من وساوس الشيطان بل من هواجس النفس فاذا لم يبال بها المريد تنقطع وليس من آدابه كثرة الاوراد بالظاهر فان القوم في مكابدة اخلاء خواطرهم ومعالجة اخلاقهم ونفي الغفلة عن قلوبهم فعليه بعد اقامة الفرائض والسنن الراتبة استدامة الذكر بالقلب واذا التزم المريد استدامة الذكر وآثر الخلوة فان وجد في خلوته مالا يجده قبله اما في النوم او اليقظة او بين اليقظة والنوم من خطاب يسمع او مني يشاهد مما يكون نقضا للعادة فينبغي ان لايشتغل بذلك البتة ولا يسكن اليه ولا ينتظر حصول مثال ذلك فان ذلك كله شواغل عن الحق ولا بد له في هذه الاحوال من وصف ذلك لشيخه حتى يصير قلبه فارغا عن ذلك و يجب على شيخه ان يحفظ عليه سره فيكتم عن غيره امره و يصغر ذلك في عينه فان ذلك كله اختيارات والمساكنة اليها مكر فليحذر

همته فوق ذلك ومن اضر الاشياء بالمريد استئناسه بما يلقى اليه فى سره من تقريبات الحق له ومنته عليه بانى خصصتك بهذا وافردتك عن اشكالك فانه لوقال بترك هذا فعن قريب سيختطف عن ذلك مما يبدو له من مكاشفات الحقيقة وشرحها فى الكتب متعذر وقال بعض العارفين اول مايبدو منها يكون كالبروق من اللوامع واللوائح ثم كالسراج ثم كالمشعل ثم كالكوكب ثم كالهلال ثم كالبدر ثم كالشمس ثم انوار مجردة ثم التجليات ثم تليها المكاشفات ثم الوصول الى حقيقة المعرفة وقال امامنا الغوث الاعظم رضى الله تعالى عنه يجب على المبتدى الاعتقاد الصحيح اعتقاد الانبياء والاولياء وهو عقيدة اهل السنة والجماعة والعمل بالكتاب والسنة مع الصدق والاجتهاد ويصم عما سوى ذلك ويخلص مع الله عهدا ان لا يرفع قدما فى طريقه اليه ولا يضعها الا بالله ولا ينصرف عن قصده اليه تعالى ولا يقف بوجود الكرامة فهي حجابه عن ربه مالم يصل اليه ولا يقصر ولا يخالط اهل البطالة والتقصير ولا يبخل بالموجود ويرضى بالذل الدائم وحرمان النصيب والجوع الدائم والخمول وذم الناس له وتقديم اضرابه فى الاكرام عند الشيوخ ومجالس العلماء ولا ينتظر من الله مطلوبا سوى المغفرة والعصمة والتوفيق لحاب الطاعات وما يوصله الى الله من القربات ثم

الرضا عنه في الحركات والسكنات والتعب الى الشيوخ هذا صفة المريد وقال حقيقة الارادة ارادة وجه الله فحسب فالمريد ابدا مقبل على الله وطاعته مول عن غيره واجابته يسمع من الله فيعمل بالكتاب والسنة ويبصر بنور الله تعالى فلا يرى فاعلا الا الله ويرى الكل سببا مسخرا له فنومه غلبة واكله فاقة وكلامه ضرورة ينصح نفسه ابداً فلا يجيبها الى لذاتها ويختار امر الله تعالى ويستحيي من نظر الله ويبذل مجهوده في محاب الله تعالى ويتعرض ابداً في كل سبب يوصله الى الله تعالى ويتحبب الى ربه بكثرة النوافل مخلصا لله حتى يصل الى الله فيسمع بالله ويبصر به ويبطش به ويمشي به وحينئذ يسمى مرادا فبداية المريد توفيق الله له بالمجاهدة ثم ايصاله اليه وهو الاغلب. فالمريد يكابد نفسه وهواه وشيطانه وخلق ربه ودنياه وآخرته ويتعبد لربه بمفارقته الجهات الست والاشياء وترك العمل لها وموافقتها والقبول منها وتصفية باطنه من الميل اليها والاشتغال بها فيخالف شيطانه ويترك دنياه ويفارق اقرانه وسائر الخلق بحكم ربه لطلب اخراه ثم يجاهد نفسه وهواه بامر الله فيفارق اخراه لرغبته في مولاه فتنقطع عنه العلائق والاسباب والاهل والاولاد فتنسد عنه الجهات وينفتح له

باب الرضا بالقضاء ثم باب القربة ثم يرفع الى مجالس الانس ثم يجلس على كرسى التوحيد ثم ترفع عنه الحجب ويدخل دار الفردانية ويكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع نظره عليهما بقى بلا هو فانيا عن نفسه وصفاته وعن حوله وقوته وحركته وارادته ومناه ودنياه وآخرته فيصير كأناء بلور مملوء ماء صافيا تتبين فيه الاشباح فلا يحكم عليه غير القدر ولا يوجده غير الامر كالطفل لا يأكل حتى يؤكل ولا يلبس حتى يلبس كائن بين الخليقة بائن عنهم بالافعال والاعمال والنيات والسرائر فحينئذ يسمى صوفيا وقال المتأخرون اذا حصل المريد علم التوحيد والاحكام وعرف مافى كتاب الله تعالى وسنة رسوله فيعمل بذلك فان تفرس الشيخ فيه كياسة وصلاحية للمعرفة يلقنه الذكر والا يستعمله فى الاوراد والاعمال فاذا لقنه الذكر يأمره باستدامته مع الحضور والرابطة حتى يصير الذكر عادة له يجرى من قلبه وانفاسه بغير اختياره ثم يرقيه الى الفناء واوله الفناء فى الشيخ فيحب المريد شيخه حتى يغيب فى شهوده عما سواه ثم ينقله عن ذلك الى الفناء فى الرسول وهو باطن الشيخ حتى يغيب فى شهوده عما سواه ثم ينقله الى الفناء فى الله تعالى وهو باطن الرسول اذ الرسول صلى الله عليه وسلم مظهرا تم ومرآة صافية

لجمال الحق والشيخ بحكم وراثة الرسول ومظهر جماله الظاهر
والباطن واول الفناء فى الله الفناء فى افعاله فلا يرى غير الله
فاعلا بل يشهد تصاريف الحق فى عالم الحدوث عند بروز
الحقيقة فيترقى فى الفناء فى الصفات فيشاهد الاشياء بالله
وهي الاعيان الثابتة فى علم الله ويسفر الوحدة عن الكثرة
العلمية من الاسماء والصفات فيتصف بصفاته ويتحقق باسمائه
فيسمع بالله ويبصر بالله ويفعل بالله وهذا قرب النوافل
وفيه ايضا ثلاث مراتب اولها رؤية جريان الصفات عَلَى
الاكوان جريان حق عَلَى مجاز ثم كما يرى الرائى فى المرآة
ثم يشاهد الظاهر والباطن فى القدم والبقاء فليس عندهم
الا الله ولا وجود للمكونات ثم يترقى فى الفناء في الذات
التى يستحيل فيها الجهات لاظهور فيها ولا اسم ولا لقب ولا
نسب ولا اضافات وذلك باستيلاء سلطان الحقيقة فيستهلك
فى شهود الذات ثم تشتد غيبته فيستهلك بكليته فيها حتى
لايبقى له شعور بفنائه ايضا وهو فناء الفناء ونهاية الولاية
وهذا قرب الفرائض وفيه ايضاً ثلاث تجليات اولها الاحدية
احدية الجمع ثم الهوية ثم الانية ثم يرد الى الفرق بعدالجمع
فيرى وجهي الحق والخلق فى وجود واحد حقيقى يشهد
اندراج الحق فى الخلق واضمحلال الخلق فى الحق حتى يرى

عين الوحدة في صور الكثرة وصور الكثرة في عين الوحدة
من غير ان يحتجب احدهما بالآخر وفي هذا المقام يؤذن
من الله في المشيخة ويؤمر من عنده بالتكميل ومن هنا
علمت ان نهاية ترقي العبد الى شهود التعين الاول الذي هو
مجلى الذات البحت والاطلاق الصرف فاما معرفة مرتبة
الذات المتجلي فهو غيب الغيب وسر السر لا سبيل لادراكها
في اطلاقها البحت لان ذلك محال ومن ذاق طعم شراب
القوم يدريه والله اعلم ٠ وصلى الله على الحبيب الاعظم
سيدنا محمد سيد كل عالم وآله وصحبه وسلم وكان الفراغ
من هذا الجمع والترصيف في السادس
عشر من جمادى الاولى يوم الاربعاء
سنة ثمانية وعشرين بعد الالف
وثلثمائة من هجرة النبي الكريم
عليه افضل الصلاة واتم
التسليم والحمد لله رب
العالمين

بيان الخطأ والصواب الواقع في طبع المنح المدنية

«في مختارات الصوفية»

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣	٢	الصوفية من	الصوفية هم من
٣	١١	النكة	النكتة
٣	١١	الفوم	القوم
٤	١	بها	به
٤	٧	تليق	كما يليق
٧	١١	وخلف	ورأوا الصلاة خلف
١٠	٣	لايعرفه احد الا بالعقل لان العقل الة العبودية وهو لايعرف الله تعالى بنفسه وانما	لايعرفه الاذوعقل لان العقل الة العبودية يعرف ماعرف وهو بنفسه لايعرف الله تعالى وانما
١٠	٥	استاثر به الله	استاثر الله
١٠	١٠	ذلك بالعمل	ذلك بالجوهر ولا بالعمل
١١	١	مستوفاةً	مستوفاةٌ
١١	٥	والغفلة فعوتبوا	والغفلة عن الاولى والارفع فعوتبوا
١٢	٩	ولايه	ولاية

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٣	١٧	وبما اجمعوا عليه	ويأخذون فيما امكن بما اجمع عليه الفريقان
١٦	٤	بلا تعهد ولا اكتساب	بلا تعمد ولا اجتلاب ولا اكتساب
١٧	١١	وهــذه العبودية فيهـا تقتضي	وهذه تقتضي العبودية فيها
١٩	١٤	عن	عنه
٢٢	١٠	الجماليه	الجمالية
٢٢	١٩	البثور	الثبور
٢٣	١٣	وابداه وفوق المحق المحو	وابداه فهو ستر الخلق وظهور الحق وفوق المحو المحق
٢٣	١٥	عنه	عنهم
٢٤	٤	وهو بعــد وراء الستر وصاحبه باستيلاء الذكر وان كان حاضرا	وصاحبه باســتيلاء الذكر وان كان حاضرا ولكنه بعد وراء الستر
٢٤	٩	بمحو	يمحو
٢٤	١٨	فجأت	فجأة

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٦	٨	تكوين	تلوين
٢٧	٩	تدعوا	تدعو
٢٧	١٠	اكبر	كبر
٢٨	١٧	الحرام	الحرم
٢٩	١٢	في ايّ	في ان اي
٢٩	١٣	اذا كان	اذا كانا
٢٩	١٩	اولا	اولا يكون من الخواطر
٣١	٤	اصوالهم	اصولهم
٣٢	٥	او يكثر	ويكثر
٣٣	١٤	استجلاء	استحلاء
٣٤	٤	عن ان الاكل	عن الاكل
٣٤	١١	فالثلث	فالثاث
٣٥	٥	طلبا	طلبا
٣٨	١	متفاوتون	متفاوتين
٤٠	١٢	النوكل	التوكل
٤٢	٢	خشى	خشع
٤٢	١٠	له	للتكبر
٤٢	١٧	علامة ذلك	علامته

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤٣	٥	الاابا عثمان الحيري فانه قال	الا انابا عثمان الحيري قال
٤٤	١٧	الغفله	الغفلة
٤٥	٥	بدفعون	يدفعون
٤٥	١٠	النقشبنديه	النقشبندية
٤٦	٢	الفلب	القلب
٤٧	٣	من احرم	من ان احرم
٤٧	١١	فالدعاء هنا	فالدعاء وتركه ههنا
٤٨	٧	مضطر	مضطرا
٤٩	٩	العلانيه	العلانية
٤٩	١٣	الزياده	الزيادة
٥١	١٥	او ضاجعوه قال الاستاذ ومنهم من غيرته الى تشق عليه كادم الى بالفداء عنه	او ضاجعوه كأدم الى بالفداء عنه قال الدقاق ومنهم من غيرته الى تشق عليه
٥٢	٥	لاتصغوا	لاتصغو
٦٠	٣	قال ذاهب	قال عبد ذاهب
٦٠	١٩	القاء	اللقاء

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٦٩	١٢	مشاددتهم	مشادّتهم
٧١	١٢	القران	القرأن
٧٢	١٠	يخرج	يرجع
٧٣	٥	بل قدر	بل من قدر
٧٥	٢	شيخة	شيخه
٧٥	٦	يأدبه	يؤدبه
٧٥	٧	مقتصى	مقتضى
٧٥	١٧	نفسه	نفسه لديه
٧٥	٨	سبيلا به	سبيلا يتوصل به
٧٦	٨	منه	من الشيخ
٧٧	١٣	بفضل	بفعل
٧٨	١٧	يأتية	ياتيه
٧٩	٥	ضيقة	ضيقه
٨٢	٦	لايحعل	لايجعل
٨٣	١٦	ولا ولا يفعل	ولا يفعل
٨٤	١	ينتقل	ينقل
٨٤	١٢	يمهلة	يمهله
٨٥	٩	فان له	فان كان له

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٨٦	٨	يعاهم	يعلمهم
٨٨	٣	يداء	يبدأ
٨٩	٢	اطالة	لطالت
٨٩	٩	مافوقه والحاصل فالمريد	مافوقه فالمريد
٨٩	١٠	فلا يمكن	فلا يكاد يمكن
٨٩	١١	ن	ان
٩٠	١	جرت عادة	جرت فيها عادة
٩١	١٩	يكون في	يكون تكلمه في
٩٢	١	وان يتلوه	و يتلوه
٩٢	٦	من الحلاوة والله اعلم ثم يهدي	من الحلاوة و يهدي
٩٢	٨	والمالية	والمالية والله اعلم
٩٦	٥	استدامت	استدامة
٩٦	١٥	مثال	امثال
٩٦	١٩	اختيارات	اختبارات
٩٨	١	السكمات	السكنات
٩٩	٣	فادا	فاذا
٩٩	١١	فيعمل	فايعمل

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٠٠	١	ومظهر	مظهر
١٠٠	٤	الحقيقة فيترق	الحقيقة له فيرى الله بعد كل شيء ثم معه ثم قبله ويزول تعشقه من المظاهر والاغيار بسطوع انوار الوحدة عليه ثم يشتد ظهور الحقيقة عليه فيترقى
١٠٠	١٤	فيها	فيه

ع١٣م **DUE DATE** ١٨١٤٥

19 Nov 76			
		٢٥٤٢	